دراسات عبرية

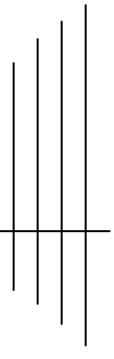

رسالة المشرق

حسداي قريسقس فيلسوفاً وناقداً

"دراسة تحليلية"

د.محمد عبد العليم الشرنوبي (*)

﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[١].

ملخص البحث باللغة العربية

يتلخص مسار الفلسفة اليهودية في أن تاريخها في العصور الوسطى؛ يقوم على محاولة اليهود التوفيق بين الفلسفة والشريعة. وفي تلك الأثناء؛ لمحاولة التوفيق بين الشريعة والفلسفة، حاول موسى بن ميمون، التوفيق بين الشريعة والفلسفة، فلاقى معارضة شديدة من "حسداي قريسقس"، ويتبين من استقراء؛ كتابه "نور الرب" "**אור ה'**"؛ أن قريسقس عارض آراء ابن ميمون، في بعض آرائه في مؤلفه "دلالة الحائرين" و"مشنيه توراه"، و"كتاب الوصايا"، وخاصة في مسألة وجود الله؛ بأنه أصل الشريعة، وإحدى وصاياها؛ كما رفض قريسقس رأي ابن ميمون بسبب محاولته الجمع بين الشريعة والفلسفة، باتباعه للمنهج الأرسطي. وتميز قريسقس، دون غيره من فلاسفة العصور الوسطى، بمصدرية فكره، لأنه ينبع من أعماق مصدر الإنتاج اليهودي، دون التوقف على أسباب أجنبية، على خلاف النهج الذي اتبعته الفلسفة اليهودية، في العصور الوسطى؛ فأثر على الفكر اليهودي حينئذ، وبسبب

* – مدرس بقسم اللغة العبرية وآدابها –كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

مصدرية إنتاج قريسقس؛ وجه سهام نقده إلى ابن ميمون الذي تأثر بالأرسطالية، وسار على خطاها.

عُدَّ قريسقس؛ أحد فلاسفة اليهود وقادتهم، في الأندلس، في العصور الوسطى، خلال القرن الرابع عشر الميلادي، حيث ذاع صيته، كمُفتيًا، ذا علم وفير في الفلسفة والشريعة اليهودية، داخل المجتمع اليهودي، وخارجه في الأندلس، حينئذ. ونبغ قريسقس في الفلسفة والشريعة اليهودية، ونظرًا لحنكته؛ عُوِّل عليه في البت في بعض أمور الشريعة.

يُعدّ مؤلَّف "نور الرب"؛ من أبرز مؤلفات قريسقس، حيث يهتم بالفلسفة الدينية، كما أنه بمثابة نقد لكتاب "دلالة الحائرين" لابن ميمون، ولذلك عُدَّ "نور الرب" المؤلَّف الأساسي، الذي اشتغل به قريسقس على مدار حياته، فتبوأ مكانة بارزة في تاريخ الفلسفة اليهودية، فصُنِّف ضمن أبرز كتب الفكر الديني اليهودي في العصور الوسطى. وكان حسداي قريسقس أحد القادة اليهود المهمين جدًا في "إراجون"، في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وكان قائدًا بارزًا للطائفة اليهودية، فضلاً عن كونه قائدًا دينيًا.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

The course of Jewish philosophy is summarized in that, its history in the Middle Ages; is based on the Jews trying to reconcile philosophy and law. Meanwhile; to try to reconcile Sharia and philosophy, Maimonides tried to reconcile between Sharia and philosophy, and met strong opposition from Hasdai Ben Judah Ben Crescas, and it is clear from extrapolation; His book “The Light of the Lord” “אור ה”; that Crescas opposed the views of Maimonides, in some of his views in his book "Dalalat Al-Hareen", "Mishneh Torah", and "Book of Commandments", especially on the issue of the existence of God; that it is the origin of Sharia, and one of its commandments; Crescas also rejected Maimonides' opinion because of his attempt to combine Sharia and philosophy, following the Aristotelian approach.

Unlike other medieval philosophers, Hasdai Crescas, was distinguished by the originality of his thought, because it stems from the depths of the source of Jewish production, without relying on foreign causes, unlike the approach followed by Jewish philosophy in the middle Ages. It affected the Jewish

thought at the time; He criticized Maimonides, who was influenced by Aristotelianism, and followed in its footsteps. Crescas was one of the Jewish philosophers and leaders, in Andalusia, in the middle Ages, during the fourteenth century AD, where he became famous, as a mufti, with abundant knowledge in philosophy and Jewish law, within the Jewish community, and outside it in Andalusia, at that time. Crescas excelled in philosophy and Jewish law, and due to his wisdom; Relied upon in deciding some matters of Sharia. His book "The Light of the Lord" is considered; one of the most prominent works of Crescas, where he is interested in religious philosophy and it is a criticism of the book "Dalalat Al-Hareen" by Maimonides. Therefore, "The Light of the Lord" was considered the main book, which Crescas worked on throughout his life, and it assumed a prominent position in the history of Jewish philosophy, and was classified among the most prominent Books of Jewish Religious thought in the middle ages. One of the very important Jewish leaders of Aragon, in the late fourteenth century AD, Hasdai Crescas was a prominent leader of the Jewish community, as well as a religious leader.

مقدمة

كان توفيق بعض فلاسفة اليهود، بين الشريعة والفلسفة في العصور الوسطى؛ أحد الأسباب الرئيسة، التي أدت إلى نقد حسداي قريسقس؛ موسى بن ميمون، وكانت هذه الإشكالية، سبب استهلالي لبحث "**حسداي قريسقس فيلسوفًا، وناقدًا، دراسة تحليلية**"، بتمهيد، أُناقش فيه، العلاقة بين الشريعة والفسلسفة اليهودية.

مشكلة الدراسة

عُدّ "حسداي قريسقس"، من أبرز فلاسفة اليهود في العصور الوسطى، وكان أبرز من وجّه سهام نقده إلى "موسى بن ميمون"، حينئذ. وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع؛ بيد أنني أرى هناك ندرةً شديدة في الدراسات التي عنيت به؛ فلم يحظ بنصيبٍ وافرٍ من البحث والدرس؛ لذلك اخترتُ "**حسداي قريسقس فيلسوفًا، وناقدًا، دراسة تحليلية**"؛ موضوعي في الدراسة.

أهمية الدراسة

تفتقر خزانة المكتبة العربية؛ إلى دراسات مستفيضة عن "حسداي قريسقس"؛ فلسفته، ونقده موسى بن ميمون في العصور الوسطى، لذلك تُعدُّ هذه الدراسة مدخلاً، مُهمًا للباحثين في فلسفة "حسداي قريسقس"، ونقده "موسى بن ميمون".

أهداف الدراسة

١. التعريف بالفيلسوف اليهودي؛ حسداي قريسقس.

٢. دور "حسداي قريسقس"، في توطين اليهود، بعد مذابح ١٣٩١م.

٣. نقد "حسداي قريسقس"؛ "موسى بن ميمون".

الدراسات السابقة

لم أعثُر على دراسة واحدة، ناقشت، نقد "حسداي قريسقس"؛ "موسى بن ميمون"، ودوره في توطين اليهود حينئذ، وفلسفته، في العصور الوسطى.

منهج الدراسة

أستعمل في هذه الدراسة؛ المنهج التحليلي.

حدود الدراسة

سيُركز البحث؛ على مناقشة فلسفة "حسداي قريسقس"، ونقده؛ "موسى بن ميمون.

صعوبات الدراسة

١. ندرة المصادر العربية، التي تهتم بفلسفة "حسداي قريسقس"، في العصور الوسطى.

٢. ندرة المصادر العبرية، التي تهتم بفلسفة "حسداي قريسقس"، في العصور الوسطى.

٣. ندرة الأبحاث العربية، التي تهتم بدور "حسداي قريسقس"، في توطين اليهود، بعد مذابح سنة ١٣٩١م.

٤. ندرة الأبحاث، التي تناقش، نقد "حسداي قريسقس"؛ "موسى بن ميمون".

محاور الدراسة

تمهيد: التقارب بين الشريعة، والفلسفة اليهودية، في العصور الوسطى.

الفصل الأول: حسداي قريسقس؛ فيلسوفًا، وقائدًا.

الفصل الثاني: حسداي قريسقس؛ ناقدًا.

أهم نتائج البحث.

ملخص البحث باللغتين العربية، والإنجليزية.

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: التقارب بين الشريعة اليهودية والفلسفة

انتعشت الحركة الفلسفية اليهودية في العصور الوسطى، "وبلغت أشدها في جنوب فرنسا"، حتى عقد "شموئيل بن تيبون"[٢] النية على ترجمة كتاب "دلالة الحائرين" "**מורה נבוכים**"[٣]، الذي دوّنه "موسى بن ميمون"[٤]؛ من اللغة العربية إلى اللغة العبرية، ليحذو حذو والده يهوذا، الذي نقل كتاب "بحيي بن يوسف بن فاقودة"[٥] الذي عُرف باسم "الهداية إلى فرائض القلوب، والتنبيه إلى لوازم الضمائر" "**חובות הלבבות**"، وكتاب "إصلاح الأخلاق" "**תיקון מידות הנפש**" للشاعر اليهودي "سليمان بن يحي بن جبيرول[٦]"، وكتاب الأمانات والاعتقادات "**ספר האמונות והדעות**"، لسعديا جاؤون[٧]، وكتاب الحجة والدليل في نصر الدين الذليل[٨] لـ"أبي الحسن اللقي"[٩].

تقوم الفلسفة على التجديد والتغيير، وهو ما يتعارض مع الدين عمومًا، واليهودية بشكل خاص، وبسبب تأثر اليهود بفلسفة اليونان والفلسفة الإسلامية[١٠]؛ فقد ولّد هذا لدى اليهود؛ رغبة في تكوين ما يُسمى "فلسفة دينية"، أو تفسير فلسفي للديانة اليهودية، خلال العصور الوسطى[١١]، لذلك لم يكن اليهود مبدعين في ثقافتهم، لكنهم تأثروا بالشعوب التي كتبت عن الفلسفة قبلهم، وخاصة اليونان والعرب، ومن الطبيعي إذ كانوا تأثروا بالفلسفة بالمعنى العام للكلمة، أن يتأثروا بجزء تهتم به الفلسفة، هو علاقة الشريعة بالفلسفة؛ لكنهم اقتبسوا من مختلف العلوم[١٢]، ولم تكن الفلسفة اليهودية في هذه المرحلة خالصة، لكنها كانت بمثابة ترجمات، أو تعليقات وشروح، بهدف إظهار كون التوراة تنقل أغلب الحقائق الفلسفية، أو العقلية. ويتلخص مسار الفلسفة اليهودية في أن تاريخها في العصور الوسطى؛ مبني على

محاولة اليهود، التوفيق بين الفلسفة والشريعة، وكان هذا هو موضوع الفلسفة اليهودية الوسطى[١٣].

في تلك الأثناء؛ لمحاولة التوفيق بين الشريعة والفلسفة، حاول موسى بن ميمون، التوفيق بين الشريعة والفلسفة، فلاقى معارضة شديدة، وخاصة من "حسداي قريسقس"[١٤]، ويتبين من استقراء؛ كتاب "نور الرب" "אור ה'"؛ أن قريسقس عارض آراء ابن ميمون، في بعض آرائه في مؤلفه "دلالة الحائرين" و "مشنيه توراه"، و"كتاب الوصايا"، وخاصة في مسألة وجود الله؛ بأنه أصل الشريعة، وإحدى وصاياها؛ كما رفض قريسقس رأي ابن ميمون بسبب محاولته الجمع بين الشريعة والفلسفة، باتباعه للمنهج الأرسطي.

تميز قريسقس، دون غيره من فلاسفة العصور الوسطى، بمصدرية فكره الفلسفي، لأنه يستقيه من أعماق مصادر الإنتاج اليهودي الرئيسة، دون التوقف على أسباب أجنبية، على خلاف النهج الذي اتبعته الفلسفة اليهودية، في العصور الوسطى؛ فأثر على الفكر اليهودي حينئذ، وبسبب مصدرية إنتاج قريسقس؛ وجه سهام نقده إلى ابن ميمون الذي تأثر بالأرسطالية، وسار على خطاها.

علاقة قريسقس بالفلسفة اليهودية

تقوم فلسفة قريسقس؛ على إنشاء علاقة وطيدة بينه، وبين الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى، لكنه لا يبني الشريعة على الفلسفة، لذلك تتناقض فلسفته مع فلسفة ابن ميمون، وليڤي بن جرشوم[١٥]، كما يتبين أنه تأثر بكثير من فلاسفة اليهود حينئذ، ومن أبرزهم؛ معلمه "نسيم بن رأوبين جيروندي"[١٦]، وبسبب حنكته؛ فقد كان قريسقس مُحنكًا في الأدب الفلسفي، الذي وصل إليه عن طريق الترجمات العبرية، فتتلمذ كثير من مفكري اليهود على يديه، كان من أبرزهم؛ الحاخام "يوسف ألبو"[١٧]، وكثير ممن شارك في جدال طرطوسا[١٨]، بيد أنه ترك تأثيرًا بسيطًا على الفلسفة اليهودية في العصور الوسطى، خاصة في القرن الخامس عشر الميلادي، ولم يكن قريسقس مؤيَدًا من جميع اللاحقين عليه[١٩].

أثرت عبقرية قريسقس عليه، فنبغ في الفلسفة، والقيادة، وسأعرض لكونه فيلسوفًا، وقائدًا، على النحو التالي:

الفصل الأول: قريسقس؛ فيلسوفاً، وقائداً

المبحث الأول: نبذة عن قريسقس

يُعدُّ قريسقس؛ أحد فلاسفة اليهود وقادتهم، في الأندلس، في العصور الوسطى، خلال القرن الرابع عشر الميلادي، لكن المعلومات المتوفرة عن حياته؛ بداية من سنة ١٣٦٧م[٢٠]؛ حيث ذاع صيته، كمُفتيًا، ذا علم وفير في الفلسفة والشريعة اليهودية، داخل المجتمع اليهودي، وخارجه في الأندلس، حينئذ[٢١].

حياته ومولده

ذكر الحاخام "قريسقس"[٢٢] في مقدمته لمؤلَّفه الفلسفي الكبير "نور الرب" "**אור ה'**"؛ اسمه الكامل باللغة العبرية: "**חסדאי ב"ר יהודה ב"ר חסדאי ב"ר יהודה ב"ר חסדאי ב"ר יהודה**" "حسداي بن الرِّبي يهودا بن الرِّبي حسداي بن الرِّبي يهودا بن الرِّبي حسداي بن الرِّبي يهودا"[٢٣].

واسمه باللغة الإنجليزية: Hasdai Ben Judah Ben Crescas or Cresques[٢٤]

إن اسم "قريسقس"؛ هو الاسم الأجنبي لأبيه؛ الحاخام "بر حسداي"، فوفقما كان سائدًا في "قطالونية"[٢٥]؛ فإن لقب عائلة الشخص، كان ذاته الاسم الخاص بأبيه، ولذلك فاسم أبو "حسداي قريسقس" كان "قريسقس حسداي"، كما كان اسم جده "حسداي قريسقس"[٢٦]، والاسم "قريسق"، مشتق من الفعل اللاتيني "Crescere"، ومعناها: يكبر، ينمو، ينجح[٢٧].

وُلد الحاخام "قريسقس" سنة ١٣٤٠م، وقيل إنه وُلد في "برشلونة"، عاصمة "أراجون"، حيث قطنت عائلته الكبيرة، ذات السمعة الطيبة، تحمل الجنسية الإسبانية، يعمل بعضهم حاخامًا، والآخرون يعملون بالتجارة[٢٨]، وتوفى في "سرقسطة" سنة ١٤١٠م أو ١٤١٢م تقريبًا[٢٩].

عائلته

تُعدُّ عائلته كريمة النسب، خرج منها سلسلة من عظماء الشريعة،[٣٠] كما ذكر "نسيم بن رأوبين جيروندي" **הר"ן**؛ الحاخام "بر يهودا بر حسداي"، جد حسداي؛ مرتين [٣١]، كما كان أبو حسداي، من عظماء المفتين، كما ألّف كتابًا في الشريعة، وتبوأ مكانة كبرى، بين حكماء عصره، وتميز أفرادها بالقيادة، وتحمُّل المسؤولية، وهذا الأمر يُعدُّ دليلاً بينًا على كرم نسب عائلته[٣٢].

يتبين مما سبق؛ أن قريسقس نشأ في عائلة كريمة النسب، تتميز بالثراء، فضلاً عن كون بعض أفرادها على علم بالشريعة اليهودية، ليس هذا فحسب؛ وإنما تميز أفرادها بالقيادة.

مُعلمه وتلاميذه

كان قريسقس تلميذًا، للحاخام "نسيم بن رأوبين جيروندي"، حيث تعلم الشريعة والفلسفة، على يديه[٣٣]؛ فأثرت شخصية الحاخام نسيم، على قريسقس، وفي بداية القرن الرابع عشر، شغل "نسيم" منصب كرسي حاكم ورئيس طائفة اليهود ببرشلونة، فعُدّ قائدًا روحانيًا، ليهود الأندلس، وذاع صيته بشرح فصل "نزاريم" في المشنا، كما كان أيضًا ذو ثقافة ومعرفة فلسفية، مثلما يتبين من شرحه على التوراة، فضلاً عن عظاته[٣٤]، التي ناقش فيها موضوعات فلسفية، مثل قضية المادة الأولى، وكثير من الموضوعات الفلسفية، فأثر ذلك على قريسقس، في جميع صفحات مؤلفه "نور الرب"، ونبغ في شروحاته الفلسفية، لجميع مفاهيم الشريعة، فضلاً عن شرحه لبعض فقرات التوراة، المختلف كلية عن شرح "رشي"[٣٥]، والإضافات التي توضح شرح ابن ميمون على أحكام المشنا[٣٦]، كما تتلمذ كثير من اليهود حينئذ على يدي قريسقس؛ كان من أبرزهم؛ الحاخام "يوسف ألبو"[٣٧].

بناءً على ما سبق، أرى أن بداية تلمذة قريسقس، على يد الحاخام نسيم؛ كان لها عظيم الأثر، في نبوغ قريسقس في حقول معرفية كثيرة، وخاصة الفلسفة اليهودية.

إضافة إلى كون، قريسقس تلميذًا للحاخام نسيم بن رأوبين جيروندي [١٣١٠-١٣٧٥م][٣٨]؛ كان مُقرَّبًا جدًا من الحاخام "يتسحاق بر شيشت"[٣٩] "**רבי יצחק בר**

ששת" [١٣٢٦–١٤٠٨م][٤٠]، والتقى قريسقس بالحاخام "شمعون بن تسيمح دوران"[٤١]، لكن لا توجد أي براهين على أنه عرف كتاباته الفلسفية[٤٢].

ويشير "بر شيشت"، في كثير من فتاويه؛ إلى اسم قريسقس، كما أنه اشترك معه في الردود على بعض رسائله، وفتاويه[٤٣]، وكان "برشيشت"، أحد رجالات الشريعة البارزين، كما كان عارفًا بالفلسفة، فأصبح عالمًا بخباياها، لكنه كان معارضًا للعقلانية الأرسطالية، ففي معرض مناقشته لأفكار ابن ميمون، أيّد استنتاجات ابن ميمون في "دلالة الحائرين"، بيد أنه تحفظ على كثير من آرائه بأنها مؤيدة للأرسطالية[٤٤]. وكنّى "برشيشت"؛ قريسقس الحاخام الكبير، كما سعِدَ بموافقة قريسقس على بعض الفتاوى في أحكام الشريعة[٤٥].

كان قريسقس، ذو معرفة كبيرة بالتلمود، فكان أحد عظماء المعرفة في عصره، ونلحظ هذا من خلال المضمون الأدبي الجامع، الذي خطط من خلاله، لإقامة بناء تشريعي، بعدما نُشر "اليد القوية" لابن ميمون، فسعى إلى نشر الأحكام التي لم ينشرها ابن ميمون، مثل قواعد الشريعة ومعانيها، ومبرراتها[٤٦]، ونظرًا لحنكة قريسقس، ومصدرية منهجه؛ انتقد ابن ميمون لأنه لم يذكر المصادر التي استقى منها معلوماته في مؤلفه "دلالة الحائرين"، ولذا تجد قريسق يشير صراحة إلى مصادره[٤٧].

يتبين مما سبق، أن قريسقس تأثر أولاً بعائلته، ثم بمُعلمه، نسيم بن رأوبين جيروندي، ثم بصديقه "بر شيشت"، فنبغ في الفلسفة والشريعة اليهودية، ونظرًا لحنكته؛ عُوِّل عليه في البت في بعض أمور الشريعة، ومن أبرز تأثيرات "بر شيشت"، على "قريسقس"، معارضة "بر شيشت" لابن ميمون، فسار قريسقس على دربه فيما بعد.

وبعد عرض هذه النبذة عن قريسقس؛ سأناقش مشروعه العلمي؛ على النحو التالي:

المبحث الثاني: المشروع العلمي لقريسقس

كان من المُخطَّط له أن يكون كتاب "نور الرب"، الجزء الأول من مؤلَّف فلسفي–تشريعي شامل، تحت مسمى "נר אלוהים"، يشتمل الجزء الثاني من المؤلَّف على كتاب "نير متسفاه" "נר מצוה"، بيد أنه لم يُدوَّن، لكن قريسقس كان دوّن مقدمة للمؤلف كُله، وفصَّلَ الدوافع التي دفعته إلى كتابته[٤٨]. ويُعدّ مؤلِّف "نور الرب"؛ من أبرز مؤلفات قريسقس،

حيث يهتم بالفلسفة الدينية، كما أنه بمثابة نقد لكتاب "دلالة الحائرين" لابن ميمون، ولذلك عُدَّ "نور الرب" المؤلَّف الأساسي، الذي اشتغل به قريسقس على مدار حياته، فتبوأ مكانة بارزة في تاريخ الفلسفة اليهودية، فصُنِّف ضمن أبرز كتب الفكر الديني اليهودي، في العصور الوسطى[٤٩].

نبعت فكرة تأليف قريسقس، كتاب "نور الرب"، من غيرته على الديانة اليهودية، فانتابه الخوف من تطلُّع اليهود إلى كتب الشعوب الأخرى، فألَّفَ "نور الرب" لكي يكون مخالفًا لمنهج ابن ميمون الذي كان مؤيدًا لأرسطو[٥٠] اليوناني، ولذلك رفض المقدمات الخاصة بالفلسفة اليونانية، التي استعان بها ابن ميمون، وأثبت أن الشريعة اليهودية، ليست بحاجة إلى البراهين الأرسطية[٥١].

وعلى الرغم من اشتمال مؤلَّف نور الرب، على أفكار جديدة، وسهولة الأسلوب ووضوحه؛ لم ينل المؤلَّف شهرة واسعة، مثلما نال "دلالة الحائرين"، أو حتى كما اشتهر "كتاب الأركان"، الذي كتبه تلميذه "يوسف ألبو"، وطُبع كتاب "نور الرب" للمرة الأولى في إيطاليا سنة ١٥٥٦م، ثم تعددت طبعاته، كما عُثر على مخطوطات قديمة له[٥٢].

يتبين مما سبق؛ أن الغرض الأساسي لمؤلف "نور الرب"، كان نقديًا، لابن ميمون وللفلسفة الأرسطالية، كما كان له هدف تعليمي؛ تمثل في عدم شعور اليهود، بنقص شريعتهم مقارنة بمؤلفات الشعوب الأخرى، ونظرًا لكون "نور الرب"؛ المؤلَّف الرئيس لقريسقس؛ سأعرض مضمونه، على النحو التالي:

مضمون كتاب نور الرب

يُفتَتَح كتاب نور الرب بمقدمة، دُوِّنت في الأساس لتكون مقدمة لمؤلف "نير إلوهيم"، وينقسم الكتاب إلى أربع مقالات، تناقش أربع قضايا متنوعة، لاعتقادات وردت في الشريعة اليهودية، يناقش المقال الأول أصول أركان العقيدة اليهودية، والثاني الأركان والثالث أمانات مُلزِمة، والرابع اعتقادات.

المقال الأول: يناقش المقال الأول؛ الإيمان بالله، فالإيمان بوجود الله، يُعد الركن الركين للشريعة، وعدّ قريسقس ثلاثة أركان، متعلقة بذات الله؛ هي: وجود الله، وحدانيته، وتحريم تجسيمه[٥٣].

المقال الثاني: يهتم المقال الثاني بمناقشة زوايا الشريعة، التي تنبثق عن رُكن "التوراة من السماء"[٥٤].

المقال الثالث: يناقش المقال الثالث؛ الاعتقادات الحقيقية الأساسية، التي تُلزم الشريعة التصديق بها، لكن لا ينبثق التصديق بها من خلال مصطلح "التوراة من السماء"، أعني أنها ليست مُفسرة له. ومن بين هذه الاعتقادات؛ التصديق بحدوث العالم، وبقاء النفس، وأيام المُخلِّص، وفائدة الدعاء.

المقال الرابع: يناقش المقال الرابع؛ الأمانات والاعتقادات التي يشوبها خلاف بين الباحثين، فتكون مقبولة لدى مجموعة معينة من اليهود، وغير مقبولة لدى مجموعة أخرى. مثل التصديق بتناسخ الأرواح "**גלגול הנשמות**"، وأن الله عقل وعاقل ومعقول، من وجهة نظر الفلاسفة مؤيدي الأرسطالية.

لم يكن مؤلَّف "نور الرب"؛ المؤلَّف الوحيد لقريسقس؛ لكن وصل لأيدي الباحثين؛ أربعة من كتاباته ألّفها؛ على مدار حياته؛ هي: "**تاريخ مذبحة سنة ١٣٩١م**" "**קרוניקה של הטבח 1391**[٥٥]"، و"**عظة الفصح**" الذي يناقش مشكلة حرية الاختيار[٥٦]، و"**تفنيد أركان المسيحية**" "**ביטול עיקרי דת הנוצרים**"، وهو كتاب جدلي دُوِّن باللغة الكتالونية "**קטלונית**"، لكنه وصل للباحثين مُدَوَّنًا بلغة عبرية منقحة[٥٧]، فضلاً عن مؤلَّفه الفلسفي– المثالي؛ "**نور الرب**"[٥٨] "**'אור השם'**[٥٩].

يتبين مما سبق، أن كتاب نور الرب، يشتمل على أركان العقيدة لدى قريسقس؛ وصيغت هذه العقائد من خلال نقد قريسقس لأرسطو، فضلاً عن كونها بديلاً لأركان العقيدة عند ابن ميمون. وبسبب نشاطه العام، واهتمامه بالشأن العام لليهود؛ لم يبق لقريسقس وقت طويل

للكتابة، لذلك لم يدون كثير من الكتب، وعلى الرغم من ذلك، فجميع مؤلفاته كان لها أهدافًا كثيرة.

وكان كتاب "نور الرب"، بمثابة الأداة التي استعملها قريسقس، في نقده لمؤيدي الأرسطالية وابن ميمون، كما كان بمثابة أداة أخرى، للدفاع عن العقيدة اليهودية، وبداية فصل جديد من الجدال آنذاك، وهذا ما سأناقشه على النحو التالي:

الجدل الديني بعد نشأة قريسقس

كان فهم قريسقس للمقرا عميقًا، مثلما تبيّن من تفاسيره لكثير من الفقرات، المنتشرة في جميع أجزاء مؤلَّفه، ويشتمل الكتاب على علوم فلسفية من ثقافات متنوعة في عصره؛ منها اليونانية والعربية واليهودية؛ فاستعمل هذه العلوم في شرح المقرا، ثم ضمنها فصول كتابه، واستعماله الفلسفة في شرح المقرا، يُعدُّ دليلاً على أفكاره الفلسفية، فاستطاع إنتاج منهج فلسفي جديد، فريد[٦٠].

عندما أقام قريسقس في برشلونة، مدينة مولده، في بداية حياته؛ عُيِّنَ بها حاخامًا[٦١]، وعندما بلغ من العمر أربعين سنة، عُيِّنَ حاخامًا في سرقسطة[٦٢]، وكان ترأس جلسة علمية في منزله، لتعليم تلاميذه؛ الشريعة، والفلسفة، ونظرًا لمكانته العلمية؛ أوصى مُعلمه "يتسحاق بر شيشت"؛ اليهود بتلقي العلم على يد "قريسقس"[٦٣]. وبعد ظهور قريسقس، في بداية القرن الرابع عشر؛ تجدد الجدل الديني، بين الفلسفة والشريعة، فتم حظر تعلُّم العلوم الخارجية – غير التوراة المكتوبة والشفوية– سنة ١٣٠٥م، في مدينة برشلونة، وخاصة تحريم تعلم الطبيعة وربطها بالألوهية، وقد أدى ذلك، إلى نبذ مؤلفات ابن ميمون[٦٤].

انتُقد رأي ابن ميمون رأيه في مسألة حدوث العالم، وخلقه من العدم، حيث نُقد رأيه من ناحيتين: **الأولى:** اشتمال رأي ابن ميمون على تناقضات وضبابية، من شأنها أن تظهر الرِيبة، وأن رأيه يواري الكُفر. **الثانية:** أخفى الآراء الباطنية، عن مسألة الخلق، التي اعتمدت على نظرية الفيض التي تبنتها الأفلاطونية الحديثة[٦٥].

أرى أن حظر تعلم العلوم الخارجية، وخاصة آراء ابن ميمون، في بعض المسائل الفلسفية؛ ومنها مسألة حدوث العالم؛ كان لها من يؤيدها ممن يسيرون على درب قريسقس، كما كان لها من يعارضها، ممن يسيرون على درب ابن ميمون، مما تسبب في نشأة الجدل بين الفريقين، من عارض قريسقس، وأيد ابن ميمون، ومن أيد قريسقس وعارض ابن ميمون، وكان قريسقس بمثابة نقطة البدء في نشوب ذلك الجدل، وكان السبب الرئيس في ذلك، قراءة قريسقس لبعض أفكار ابن ميمون، أنها تتناقض مع الشريعة اليهودية، وخاصة اعتقاده أن ابن ميمون يؤمن بقِدَم العالم. ومن ثم فالجدل ضد تعلم العلوم الخارجية، غير الكتب المقدسة اليهودية؛ نشط بعد ظهور قريسقس على مسرح الأحداث، فأدى ذلك إلى حظر تعلم مؤلفات ابن ميمون، وخاصة التي تهتم بالطبيعة، لأنها قد تُضلّ القاريء العادي، غير المتعمق في الفلسفة.

قريسقس قاضياً

تبوأ بعض اليهود حقائب سيادية في البلاط الملكي حينئذ، بيد أن الكنيسة المسيحية، قامت بجهود جبارة من أجل التقليل من قدرهم، وإخضاعهم لها، فنجحت مساعيها، فحققت نتائجها بين أفراد الشعب الأندلسي، فضلاً عن علية القوم[٦٦]، وكانت برشلونة، عاصمة "أراجون"، المكان الذي وُلد فيه قريسقس، مما جعل مجهوداته مضاعَفة، في الوقت الذي تحصن فيها عظماء الشريعة وقادة الطوائف اليهودية آنذاك، بعدما وقعت مذابح الأندلس، وإشكناز وفرنسا من قبل؛ فتحولت برشلونة إلى مركز للشريعة اليهودية[٦٧].

بعدما أصبحت برشلونة مركزًا للشريعة اليهودية؛ تبوأ الحاخام "نسيم بن رأوبين جيروندي"؛ مكانة عليا بين حاخاماتها، فكان مفتيًا كبيرًا في عصره، كما كان من أبرز فلاسفة اليهود، الذي مارس نشاطه خلال فترتي ابن ميمون ويتسحاق آبربنال[٦٨]، كما كان الحاخام نسيم بن رأوبين، وريث المذهب التشريعي في قطالونية، الذي وضع لبناته الأولى كلاً من موسى بن نحمان[٦٩]، وتلميذه شلومو بن أبراهام أدرت[٧٠]. وكان من بين مؤسسات المجتمع اليهودي في "برشلونة"، محكمة اليهود، وشغل قريسقس وهو في شبابه، منصب الأمين[٧١].

وقد اتخذ مثقفو "قطالونية" موقفًا يشوبه الريبة والنقد، تجاه الفلاسفة، على الرغم من أنهم كانوا منفتحين عليها بقدر يثير الدهشة؛ لأنهم أنكروا الفكر "الميموني"، لأن فكره يشتمل على فلسفة تمتليء بالأسرار الغامضة، لكنهم أجازوا تعليمها في المدارس الدينية اليهودية[٧٢].

عاصر "قريسقس" بعض النصارى المثقفين، الذين اشتغلوا بالفلسفة[٧٣]، وحضر مجالس العلم في مدرسة الحاخام "نسيم بن رأوبين جيروندي" الدينية، ولم يدرس التعاليم اليهودية فقط، بيد أنه درس الفلسفة[٧٤]، وكان التقارب بين "قريسقس" و"يتسحاق بر شيشت"، كبيرًا[٧٥]، فتأثر قريسقس به، وبعلمه؛ فعُيِّنَ منذ صغره، مُفتيًا للطائفة اليهودية في برشلونة، وخارجها، فطلب منه اليهود، الفصل في النزاعات؛ فعُين قاضيًا، للفصل بين اليهود في "تاج أراجون"[٧٦]، وألقى دروسًا علمية، في مدرسته الدينية في "سرقسطة"، عن التلمود والعقيدة اليهودية، والفلسفة، وبدأ في إدخال المفاهيم العلمية، وأدرجها فيما بعد في مؤلفه "نور الرب"[٧٧].

يتبين مما سبق، أن قريسقس، قد عُيِّن قاضيًا، بسبب حنكته، في الفصل بين النزاعات التي نشبت بين اليهود حينئذ، كما أنه نبغ في والفلسفة الدينية اليهودية، مما جعله يؤسس مدرسة دينية، ألقى فيها دروسًا عن التلمود والعقيدة، والفلسفة اليهودية، وبعد نجاحه في الفلسفة؛ لعب دورًا محوريًا في توطين اليهود، بعد المذابح التي وقعت سنة ١٣٩١م، وسأناقش هذه المسألة، على النحو التالي:

المبحث الثالث: دور قريسقس في توطين اليهود

انتشر في "إشبيلية" "סבילה" جنوبي إسبانيا؛ المذابح التي بدأت في الرابع من شهر يونيو سنة ١٣٩١م، ثم امتدت منها إلى مناطق كثيرة، حتى انتشرت في جميع أنحاء إسبانيا، لإكراه اليهود على الارتداد عن اليهودية، والدخول في المسيحية؛ فأدى ذلك إلى حدوث كارثة ضد طوائف الأندلس اليهودية، وكان من نتائج تلك المذابح؛ أن قتل كثير منهم، كما أُجبر الكثيرون منهم على الدخول في المسيحية عُنوةً، وهرب آخرون إلى البلاد مجاورة خوفًا

من المذابح، وبيعت النساء والأطفال عبيدًا، كما حُوِّلت المعابد كنائس، ودمرت منازل اليهود، فأثرت المذابح على جميع طبقات المجتمع، وكان هدفها قتل اليهود في كل مكان؛ فانتشرت المذابح في جميع أرجاء "الأندلس"، وقشتالة القديمة والجديدة، ومايوركا، وعلى الرغم من العمل الجاد لحماية اليهود، دُمِّر المجتمع اليهودي حينئذ، فلم يبق له باقية، وأما أولئك الذين لم يُقتَلوا ولم يفِرّوا، فعاشوا في أماكنهم، لكنهم كانوا مُكرَهين على الدخول في المسيحية، فسُمُّوا بالمسيحيين الجُدُد، ولم تبق منطقة، خلت من قتل اليهود، والهلاك، والدمار[٧٨].

عُرِف حسداي قريسقس، أنه أحد القادة اليهود المهمين في "إراجون"، في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، فكان قائدًا بارزًا للطائفة اليهودية، فضلاً عن كونه قائدًا دينيًا[٧٩]، واتسم بقدرته على تحمل المسؤلية، فضلاً عن ثقته بنفسه، فكان قائدًا لأحد أجيال اليهود، في فترة عصيبة[٨٠]، وعُرف عنه تأييده للحقيقة، فعاداه كثير من المبغضين[٨١].

عمل قريسقس، بعد مذابح ١٣٩١م؛ على إعادة بناء المجتمع اليهودي في الأندلس؛ فجمع الأموال الطائلة، وقام بمجهودات كبيرة، وعمل خلال الفترة ما بين ١٣٩٦م–١٣٩٩م؛ على تشجيع اليهود للنهوض بالمجتمع اليهودي، في سرقسطة والبلدان المجاورة، كما اتسم بالحنكة في قيادته، فوضع نظامًا للتمثيل السياسي للمجتمعات اليهودية آنذاك[٨٢].

وهب قريسقس نفسه؛ للعمل على إعادة بناء الطوائف والجماعات اليهودية التي أصابها الضرر[٨٣]، بعد المذابح التي وقعت سنة ١٣٩١م؛ فاحترمه جميع أبناء عصره، فأظهر قريسقس الفيلسوف والحاخام؛ قدرته الفائقة قائدًا سياسيًا مُحنكًا، استطاع إعادة بناء طوائف "إرجوانا" في فترة صعبة، بعد الخراب الذي لحق بالمنطقة بأسرها، وإجبار اليهود على التنصر حينئذ، فضلاً عن أنه عاصر الكراهية والبغضاء التي ظهرت في وسط السكان المسيحيين، تجاه اليهود، حينئذ[٨٤].

يتبين مما سبق، أن قريسقس، لعب دورًا محوريًا في توطين اليهود ومساعدتهم على الاستقرار؛ فجمع الأموال، للعمل على تشجيع النهوض بالمجتمع اليهودي آنذاك.

هجرة اليهود

كشفت المذابح التي وقعت حينئذ؛ أن هدف تلك المذابح كان، تصفية يهودية غربي أوروبا، التي تحقق جزء من أهدافها سنة ١٣٩٤م، في بريطانيا، وإسبانيا والبرتغال، وكان من المتوقع، أن تستقبل أرض فلسطين "إسرائيل"، جزءًا كبيرًا من المهاجرين اليهود[٨٥]. ومن الملاحَظ أن هجرة اليهود لفلسطين، قبل سنة ١٣٩١م، كانت محدودة، قام بها قليل من اليهود، لكن بعد ١٣٩١م، تغير حال المهاجرين اليهود من الأندلس إلى فلسطين، وعددهم؛ فازداد عددهم نتيجة الضائقة التي مروا بها، فضلاً عن كراهية المسيحيين لهم، فازداد عددهم من "إرجوانا" و"قشتالة"، بناءً على خطابات تزكية مُرسلة لأصحاب السفن، وقادة المدن؛ أرسلت من "سرقسطة" مركز نشاط قريسقس حينئذ، وكان من بين المهاجرين، من أُكرهوا على الدخول في المسيحية[٨٦].

أثارت هجرة اليهود، معارضة علية القوم في سرقسطة، وقيل إن قريسقس أجرى محادثات سرية مع سلاطنة مصر المملوكية، وخاصة السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس بن عبد الله الشركسي[٨٧]، من أجل استيطان اليهود في فلسطين، بيد أن تلك المحادثات باءت بالفشل، لأن السلطان كان متورطًا حينها في مشكلات جمة، داخليًا وخارجيًا، فكان من الصعب القول إن سُلُطات مصر حينها، يمكنها الاهتمام بخطة استيطانية كبيرة كهذه[٨٨]، وفي تلك الأثناء، كان قريسقس غارقًا في التفكير، لإيجاد حلّ للمشكلات السياسية، والعمل على إيجاد سُبُل لتمهيد السبيل، للتعامل مع مشكلات المستقبل، ويصف خطاب قريسقس الذي أرسله إلى يهود جنوبي فرنسا، بعد وقوع المذابح بأسابيع معدودة، تسلسل الأحداث، وكان لخطاب قريسقس أهمية كبرى؛ تمثلت في إيجاد وطن آمن لاستيعاب اليهود، خاصة القادمين من "إرجوانا"، وبذلك يكونوا في مأمن من أية مشكلات مستقبلية، وقبل إنه اشترى لهم المساكن، كما ساعدهم في الحصول على وظائف لضمان استقرارهم[٨٩].

يتبين مما سبق، أن قريسقس قام بجهود كبيرة، لتوطين اليهود في أرض فلسطين، خلال العصور الوسطى، خاصة بعد المذابح الدموية التي تعرض لها اليهود سنة ١٣٩١م، فنبغ في قيادة اليهود حينئذ، واستطاع توفير المكان الملائم لهم، لمساعدتهم على مواجهة الصعوبات، التي حاقت بهم.

بعد مناقشة دور قريسقس في توطين اليهود؛ سأناقش كونه ناقدًا، من خلال الفصل التالي:

الفصل الثاني: قريسقس ناقداً

ازداد النشاط العلمي لقريسقس، فألَّفَ في "قطالونية"، سنة ١٣٩٨م، كتابه الشهير "تفنيد أركان العقيدة المسيحية"، وتُرجِمَ إلى اللغة العبرية، بواسطة "يوسف بن شيم طوب"، سنة ١٤٥١م، حيث فنّد من خلاله؛ العقيدة المسيحية، التي تتعارض –وفق رأيه– مع العقل الإنساني، والعدل الإلهي، كما ألف كتابًا آخر، ينتقد فيه الشريعة المسيحية، لكنه لم يصل لأيدي الباحثين[٩٠].

مما سبق يتبين، أن قريسقس انتقد العقيدة المسيحية، لأنها –وفق رأيه– تتعارض مع العقل، ولم يكتف قريسقس بنقد العقيدة المسيحية فقط، لكنه وُجِّهَ نقدًا لاذعًا لابن ميمون، فيما يتعلق برأيه في بعض المسائل التشريعية، فضلاً عن معارضة مؤلفيه؛ دلالة الحائرين ومشنيه توراة، وسأتناول جدال قريسقس لفلسفة ابن ميمون، على النحو التالي:

المبحث الأول: الجدال تجاه فلسفة ابن ميمون

سدَّ ابن ميمون فجوة كبيرة، لدى مثقفي الأندلس الإسلامية، في عصره، لأن انغماس من حوله في الثقافة العامة؛ أثار بلبلة لديهم في فهم الديانة اليهودية، فخاطر ابن ميمون من أجل الردّ على شكوكهم في فهم أمور الشريعة[٩١]. وعلَّقَ "ابن نحمان" التهديد الكامن في الآراء الفلسفية الذي أحدثه "دلالة الحائرين"، في كل من الأندلس المسيحية و"بروفانس"؛ على تلاميذ ليسوا أكفاء لاستعمال أسماء معلميهم، ووفق رأي ابن نحمان؛ فيهود الأندلس المسيحية في عصره، لم يحتاجوا إلى دلالة الحائرين، الذي أحدث لهم بلبلة، لكنه أوجس

خيفة على ابن ميمون خشية تقوض مرجعيته التشريعية، فأكد أيضًا على أن هدف كتابه الفلسفي؛ الدفاع عن مرجعية الشريعة، من قِبَل المشككين فيها[٩٢].

يُفهم من رأي ابن نحمان؛ أن الإرث العلمي والفلسفي لم يكونا غرباء عليه، وفيما يتعلق ببعض الحكماء، الذين شاركوا في جدال واضح، في حياة ابن ميمون أو بعد وفاته، فقد عكست الازدواجية في آرائهم؛ تثمين الإنجاز الفلسفي لابن ميمون[٩٣]، كما أن من اتجهوا لبحث التلقي الموضوعي للعلوم، تأثروا به، فعُبِّرَ عن ذلك في محتوى وشكل الآراء المناهضة لآرائه[٩٤].

على الرغم من تأييد قريسقس الفلسفة، ومن أبرز الأدلة على ذلك؛ تأليفه كتابًا فلسفيًا تحدى به ابن ميمون، إلا أنه يرى أن التصديق يكون بحاجة إلى أن يكون قائمًا على المعرفة الحقيقية، التي تُبْنى على براهين علمية قاطعة؛ فالعقيدة ترتبط بالعلم، كما أنها تُعدُّ علمًا في حد ذاتها، أما ابن ميمون فتطرق لهذه المسألة؛ بطريقة عقلانية، وبذلك فإنه ينادي بتوطيد العقيدة على البحث العقلي، ففي البداية؛ يبرهن على المقدمات الست والعشرون، ثم يبني عليها الاعتقاد فيما بعد[٩٥].

تختلف مناقشة قريسقس لعقائد الشريعة، التي افتتح بها كتابه "نور الرب"؛ عن مناقشة ابن ميمون لها؛ فيقول إنه يجب توضيح ما توجبه الشريعة، بصورة مستقلة بذاتها، ثم يأتي البحث الفلسفي، ففي البداية، يجدر فهم ما ورد في التناخ، وفي أدب الحاخامات، فنستشف منهما ماهية الاعتقادات، ثم يتم بحث المسألة قيد الدراسة من ناحية فلسفية، فالبحث الفلسفي وفق رأي قريسقس، غير مهَيء لإثبات معتقدات الشريعة، لكن يمكنه توصيل الباحث لفهم القضايا قيد المناقشة؛ فالكتاب الفلسفي، الذي يناقش عقائد الشريعة، غير مُلزَمٍ بإثبات هذه العقائد، لكن ينبغي عليه إثباتها، وفق الفهم المنطقي، دون مناهضة الحقيقة، وهذه هي غاية قريسقس من مؤلَّفه "نور الرب"؛ المناهض للأرسطالية ولابن ميمون.

ويقول "ليڤي بن جرشوم"، الذي كان مؤيدًا للأرسطالية فضلاً عن سيره على درب ابن ميمون: كان نهجنا في بداية مناقشة هذه القضايا؛ بحثها بحثًا تامًا، من خلال التنقيب عن الحقيقة؛ فتبين لنا فيما بعد، ما توصل إليه البحث، فنلحظ أنه نفس ما ورد في الشريعة[٩٦].

قدّم ابن جرشوم مسألة البحث، على الاستنتاج من الشريعة، أما قريسقس، فقدم الشريعة على البحث، وعلى نقيض ابن ميمون وابن جرشوم؛ لا يرى قريسقس إمكانية إثبات عقائد الشريعة، من خلال البحث الفلسفي، لكنه يرى أن البحث الفلسفي لن يخفيها، ذلك لأن الحقيقة التي يُتوَصل إليها تكون منطقية، فالحقيقة لا تتناقض مع حقيقة أخرى، ولذلك فإنه استشهد بها في قوله: إن الحقيقة يجدر تصديقها، ويحدث اتفاق عليها من الجميع[٩٧]، وقد أكده قريسقس مرارًا على هذا الأمر في مؤلَّفه[٩٨].

يتبين مما سبق، أن نقد قريسقس، ابن ميمون، على الرغم من أنه كان سلبيًا، إلا أنه كان إيجابيًا في بعض الأحيان، ولم يتوقف قريسقس عند هذا الحد؛ لكنه استمر في نقده ابن ميمون، فظهر ذلك جليًا في نقده أركان العقيدة اليهودية، التي بلورخا ابن ميمون، وهذا ما سأناقشه كما يلي:

المبحث الثاني: نقد أركان العقيدة اليهودية عند ابن ميمون

من المألوف أن ينسب الفضل الأول في صياغة أركان العقيدة اليهودية؛ إلى "ابن ميمون"، لتكون أمثلة يجب اتباع ما ورد فيها، لأنها وردت في التوراة الموسوية، التي تُعدُّ حجر زاوية الدين، وقد صاغها، في شرحه على المشنا[٩٩]، فضلاً عن كونها شرطًا لنيل النجاة والخلاص، ويقصد بنيل النجاة والخلاص؛ الفوز بنصيب في العالم الآخر[١٠٠]. ولا ينكر أحد عدم مقدرة المفكرين حديثًا؛ على صياغة أركان للعقيدة اليهودية، مثلما صيغت من قبل ابن ميمون[١٠١].

جمع "ابن ميمون" فصولاً عظيمة القدر، تهتم بمسائل العقيدة، في مؤلفاته التشريعية الأخرى، وفسر مغزى هذا الأمر، فقال: عندما اضطُرِرنا إلى ما اضطُرِرنا إليه ... رأينا أنه ليس من العدل التوجه لما نبتغيه، أعني بهذا؛ تفسير وتقريب فروع الشريعة، وترْك جذورها متروكة، بلا تفسير، أو أن أضعها في موضعها الصحيح[١٠٢].

وبناءً على ما سبق؛ كان شرح المشنا، هو المكان الأمثل الذي ذكر فيه "ابن ميمون" أركان العقيدة، وقال إن أصول الشريعة وقواعدها ثلاث عشرة قاعدة[١٠٣]، هي:

القاعدة الأولى: وجود الباريء سبحانه: وذلك أن ثمّ موجود، بأكمل أنحاء الوجود، وهو عِلة الموجودات كلها ... وكل ما سواه من العقول؛ أعني الملائكة وأجرام الأفلاك، وما دونها؛ الكلّ مفتقر في وجوده إليه، وهذه القاعدة الأولى[١٠٤]، هي المدلول عليها بقوله: "أنا الرب إلهك ..."[١٠٥].

القاعدة الثانية: وحدته تعالى: وذلك أن هذا علة الكل واحد، وليس كواحد الجسم، ولا كواحد النوع، ولا كالشخص الواحد المُركب الذي هو ينقسم لآحاد كثيرة. وهذه القاعدة الثانية[١٠٦]، هي المدلول عليها بقوله: "إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا إله واحد"[١٠٧].

القاعدة الثالثة: نفي الجسمانية عنه: وذلك أن هذا الواحد ما هو جسم ولا قوة في جسم... وهذه القاعدة الثالثة[١٠٨]، هي المدلول عليها بقوله: "... وَلكِنْ لَمْ تَرَوْا صُورَةً بَلْ صَوْتًا"[١٠٩].

القاعدة الرابعة: القِدم: وذلك أن هذا الواحد الموصوف هو القديم على الإطلاق، وكل موجود غيره فهو غير قديم باعتباره إليه، ودلائل هذا في الكتب كثيرة[١١٠]، وهذه القاعدة الرابعة هي المدلول عليها بقوله: "الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ ..."[١١١].

القاعدة الخامسة: أنه تعالى هو الذي ينبغي أن يُعبَد ويُعظَّم، ويُعلَن بتعظيمه وطاعته، وهذه القاعدة الخامسة، في النهي عن عبادة الصنم، وأكثر التوراة في النهي عنها[١١٢].

القاعدة السادسة: النبوة: وذلك بأن يعلم أن هذا النوع الإنساني، قد يوجد فيه أشخاص لهم فِطَر فائقة جدًا، وكمال كثير، وتتهيأ نفوسهم حتى تقبل صورة العقل، ثم يتصل ذلك العقل الإنساني بالعقل الفاعل، ويفيض عليه منه فيض كريم، وأولئك هم الأنبياء[١١٣].

القاعدة السابعة: نبوة سيدنا موسى عليه السلام: وذلك بأن يعتقد أنه أبو كل الأنبياء، المتقدمين قبله والمتأخرين بعده، الكلّ هم دونه في الرتبة، وهو صفوة الله من جميع النوع الإنساني[١١٤]، كما ورد: "فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ"[١١٥].

القاعدة الثامنة: أن التوراة من السماء، يعني من عند الله: وذلك بان يعتقد أن جميع التوراة الموجودة بأيدينا يومنا هذا؛ هي التوراة المُنزلة على سيدنا موسى[١١٦].

القاعدة التاسعة: النسخ: وذلك أن هذه شريعة موسى لا تُنسَخ، ولا تأتي شريعة من قِبل الله غيرها، ولا يُزاد فيها ولا يُنقَص منها، لا في النص ولا في التفسير[١١٧]، حيث قال: "لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ ..."[١١٨].

القاعدة العاشرة: أنه تعالى يعلم أفعال الناس ولا يُهملها[١١٩]، كما قال: "... عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ"[١٢٠].

القاعدة الحادية عشرة: أنه تعالى يجازي من يمتثل أوامر التوراة، ويعاقب من يرتكب نواهيها. والنص المدلول به على هذه القاعدة[١٢١]، قوله: "وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ"[١٢٢]. فأجابه تعالى، قائلاً: "... مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي"[١٢٣].

القاعدة الثانية عشرة: أيام المسيح: هو الإيمان والتصديق بمجيئه، ولا يُستبطَأ، ولا يضرب له أجل، ولا يتأول النصوص لإخراج وقت مجيئه[١٢٤].

القاعدة الثالثة عشر: القيامة: هي قاعدة من قواعد شريعة سيدنا موسى، لا دين ولا ارتباط بالملة اليهودية، لمن لا يعتقد ذلك[١٢٥].

يتبين مما سبق، أن "ابن ميمون" أجاد، في صياغة أركان للعقيدة اليهودية، لما في الأمر من فائدة عظيمة للشريعة اليهودية[١٢٦]. وبعد مناقشة أركان العقيدة، عند ابن ميمون؛ سأتناول أركان العقيدة عند "قريسقس"، على النحو التالي:

أركان العقيدة عند قريسقس

عارض قريسقس أركان العقيدة التي وضعها ابن ميمون، من حيث عددها، وقال إن أركان العقيدة اليهودية ستة فقط، هي:

١–معرفة الله. ٢–العناية. ٣–القدرة. ٤–النبوة. ٥–الاختيار. ٦–مصير الخلق[١٢٧].

ويتبين من استقراء "نور الرب"؛ أن بحثه لمسألة الأركان لم يقتصر على هذه الستة فقط، لكن هناك أركانًا أخرى تُعدُّ بمثابة أصول للشريعة، هي:

١–**وجود الإله:** ومعناه وجود الله بصفاته التي يتصف بها، وقال إن مفهوم الوجود ليس كما يقول ابن رشد بأنه ماهية الله. وليس مثلما قال ابن ميمون بأن الوجود خلاف الماهية، ويرى أن الله هو سبب كل الموجودات.

٢–**معرفة الإله:** وفق رأيه، فقد صَدَقَ ابن ميمون، في هذا الركن في جُل كلامه، أعني بذلك أن معرفة الله لا تكون في استطاعة الإنسان.

٣–**عناية الله:** ويقسم قريسقس هذا الركن إلى ثلاثة فروع: ماهية العناية، والعلاقة الثانوية إلى هذا الركن، وعلاقة من يعتني بهم الله. ومن ثم، يرى قريسقس أن الله يراقب مخلوقاته بدون واسطة، لكن أحيانًا يكون هناك واسطة وذلك وفق منزلة من يعتني بهم ومكانتهم. وهذه الواسطة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الملائكة، والأنبياء، والحكماء.

٤– **النبوة:** تشتمل على درجات أيضًا، حيث تلقى موسى عليه السلام الفيض الإلهي منه مباشرة دون واسطة، أما بقية الأنبياء فقد تلقوه بواسطة.

٥– **حرية الاختيار:** ينبغي أن يعتقد اليهودي أن هناك ممكن، وليس كما يقول الفلاسفة بأن الأشياء تنقسم إلى واجب ومُحرَّم.

٦–**مصير الخلق:** وفق رأي قريسقس فإن الغاية الأخيرة للوجود؛ هي التوراة، والوصايا تجعل النفس تصل إلى مرتبة الكمال الأخلاقي، وبهذا يختلف مع ابن ميمون بأن الكمال يكون عن طريق المعقولات.

٧- **بقاء النفس:** النفس هي ذات عقلية، ليست سبب الفساد من تلقاء نفسها، ومن ثم فمن الممكن أن تُعاقَب أو أن تُثاب بعد موت الإنسان[١٢٨].

٨- **البعث:** يعتقد قريسقس أن هذا الركن ورد في التوراة، على الرغم من أنه لم يُذكَر تفصيلاً، وأن الموتى الذين ينهضون من قبورهم، سيحيوا حياة جسدية، وليس مثل ابن ميمون الذي قال إن اللذة المُنتَظَرة للأبرار تكون في الحياة الروحية، وليس بعد الموت.

٩- **مجيء المُخلص:** يجدُر على كل من يدين باليهودية أن يؤمن بهذا، لكن في حال لم يؤمن بمجيء المخلص، لا يُحكم عليه بالكفر.

ويقول إن بقاء النفس، والثواب والعقاب، والبعث، وأزلية التوراة، ومجيء المُخلص؛ هي أمور مُهمة، لكنها ليست أركان أساسية، لأن الشريعة من الممكن أن تقوم بدون وجود هذه الأمور[١٢٩].

كما يرى قريسقس أن التصديق بأن التوراة من السماء؛ هو المحور الأساسي، الذي تتفرع عنه جميع الأركان: ١-معرفة الإله بالموجودات. ٢-العناية. ٣-القدرة. ٤-النبوة. ٥- الاختيار. ٦-مصير الإنسان.

إن الأركان التي لم تتفرع عن ركن "التوراة من السماء"؛ بمثابة عقائد أساسية، وهي:

١-حدوث العالم. ٢-بقاء النفس. ٣-الثواب والعقاب. ٤-قيامة الأموات (البعث).

٥-أبدية التوراة. ٦-تفضيل منزلة نبوة موسى عليه السلام، عن بقية الأنبياء.

٧-تحرك الكاهن أثناء أوريم وتوميم[١٣٠]. ٨-مجيء المخلص.

ويضاف إلى هذه الأركان؛ المعتقدات المتوقفة على وصايا بعينها، وعدّ قريسقس من بينها؛ الإيمان بقوة الدعاء، والتوبة، كما يُضاف إليها؛ معتقدات أخرى، مثل: أبدية العالم، ووجود الأرواح الشريرة، ووجود الأفلاك، وجود جنة عدن وجهنم، عمليتي الخلق والتكوين، وغيرها[١٣١].

بعد نجاح قريسقس في صياغة أركان للعقيدة اليهودية؛ شنّ نقدًا لاذعًا ضد ابن ميمون، بسبب تأييده لأرسطو، في بعض المسائل الفلسفية، التي ضمنها أركانه ولذلك يلاحَظ أن

قريسقس، ناقش في مؤلفه، في مواضع كثيرة؛ مسألة أركان العقيدة، منها على سبيل المثال لا الحصر: مقدمة المؤلف، مقدمة المقال الثاني، ومقدمة المقال الثالث. ويمتاز قريسقس عن غيره من الفلاسفة، بأنه حدد كل أنواع الاعتقادات الواردة في الشريعة، على تنوعها، من خلال التفريق الضمني فيما بينهما[١٣٢].

ويلاحظ أنه فرَّق في مقدمة المؤلف، بين الأصول، والفرضيات، ووفق رأيه؛ فإن التصديق بوجود الله، أصل لمُجمل الاعتقادات والوصايا التوراتية، أي أنه أساس وبداية لكل معتقدات التوراة ووصاياها[١٣٣].

والركن الخاص بأن التوراة من السماء، يُعدُّ جامعًا للوصايا والقوانين التي شرّعها الله، ومن خلاله يُتوصل إلى حقيقة وجود الله[١٣٤]، وبعدما ذكر في مقدمة المؤلف، هذا الركن، أشار إلى أن جُل أجزاء المقال الأول من المؤلف، تشتمل على شرح لهذا الأصل، ويضيف في المقال الأول، إلى شرح الركن الأول، وهو وجود الله؛ ركنين جديدين؛ هما: تحريم تجسيم الإله، ووحدانيته، وفعل هذا لأن موضوع هذه الأركان كُلها واحد؛ هو الله[١٣٥].

يتبين مما سبق؛ أن قريسقس لم يعارض آراء ابن ميمون في عدد أركان العقيدة فقط، لكن عارضه في مضمونها أيضًا، فتبلورت لديه وجهة نظر مختلفة عن ابن ميمون، ولذلك عُدّ قريسقس من أبرز من وجه سهام نقده إلى أركان العقيدة عند ابن ميمون، ولذلك يقوم كتاب "نور الرب" في الأساس، على فكرة قولبة أركان العقيدة بصورة واضحة، هدفها الأساسي، استبدال أركان العقيدة عند ابن ميمون، بأركان جديدة، وأفكار مختلفة، من حيث مضمونها، على الرغم من اتفاقهما في كثير من الأمور الخاصة بالعقيدة اليهودية.

المبحث الثالث: نقد مشنيه توراه

يُعد مشنيه توراه" "**משנה תורה**"، أو كما يُطلَق عليه في تسميته الكاملة "مشنيه توراه لرمبم" "**משנה תורה לרמב"ם**"، الذي دونه موسى بن ميمون في الفترة ما بين ١١٦٨–١١٧٧م؛ بمثابة رأس عمود وقمة مؤلفات ابن ميمون، كما أنه أحد الإنتاجات الجامعة

المُرَتَّبَة، إلى حدٍّ كبيرٍ، في مجال الشريعة اليهودية بصورة عامة، والشريعة الشفوية بصورة خاصة، ويتسم بترتيب شديد الصرامة، والدقة، لكن لم يتخذ شكلاً محددًا حتى وقت تدوينه، لذلك صمَّمَ به ابن ميمون فهرسًا جديدًا، يشتمل على مسرد خاص بجُلّ ما ورد بالشريعة، كما يتميز بطابعه الإفتائي، لكنه لا يشتمل على مصادر تشريعية للأحكام الواردة به؛ فأدّى إلى أن بعض الحكماء أقبلوا على تأليف، مؤلفات جمة، بفضل مصادر ابن ميمون التي استعملها في فتاويه.

وقد أوضح ابن ميمون؛ أنه من غير الممكن، معرفة الأحكام جملة واحدة من المشنا، ولذا حان الوقت لاستبدالها بمجموعة مُعدَّلَة من القوانين؛ فأشار إلى أنه أطلق على كتابه مُسمى، "مشنيه توراه"؛ لأن الشخص يقرأ في التوراة المكتوبة أولاً، ثم يقرأ في هذا الكتاب بعد ذلك، فيعرف منه جميع ما ورد في التوراة الشفوية، ولن يكون بحاجة إلى قراءة كتاب آخر غيرهما[١٣٦]، فانتاب قريسقس دهشة؛ لأن هذا الكلام، غير صحيح.

نقد تسمية الكتاب، وعدم تدوين مصادره

أطلق ابن ميمون على مؤلَّفه مسمى؛ مشنيه توراه "تثنية الشريعة"، وذلك وفق ما ذكر؛ أن الشخص يتلو ما ورد في التوراة المكتوبة أولاً، ثم يقرأ في مؤلفه ثانيًا، فيعرف من خلاله كل ما جاء في الشريعة الشفوية، وبعدها لن يكون بحاجة إلى قراءة كتاب آخر غيرهما، ويتبين من هذا، أن ابن ميمون سعى لتأليف كتاب شامل لجميع ما ورد في التوراة الشفوية[١٣٧].

أصابت هذه التسمية؛ قريسقس بالفزع، كون ابن ميمون أطلق على المؤلَّف أنه تثنية للتوراة، فوجّه النقد لمُسمى الكتاب، وقال إن هذا بمثابة تبجُّح، من قِبَل ابن ميمون، باعتقاده أن مؤلَّفه سيحل محلّ جميع المؤلفات السابقة عليه، ولكن هذا غير ممكن؛ ففي المجتمعات التي قُبلت فيها فتاوى ابن ميمون بأنها لا يمكن الجدال فيها، لم يتخل القراء عن قراءة التوراة الشفوية، متمثلة في المشنا والتلمود[١٣٨].

إضافة إلى الحماسة التي حاز مؤلف "مشنيه توراه" عليها؛ أُثير حوله انتقادات لاذعة؛ خاصة من قريسقس؛ لأن ابن ميمون لم يُدون فيه المصادر التي استقى منها معلوماته، الأمر

الذي أثار جدلاً وغضبًا كبيرين في الأوساط اليهودية حينئذ، ولهذا السبب توجد صعوبة في قبول فتاويه، وبالفعل، فإن أحكام عديدة في الكتاب تقوم على قرارات ابن ميمون، مجهولة المصدر، بداية من القضايا المأخوذة من التلمود الفلسطيني، وحتى الأحكام القائمة على أقوال الجاؤونيم.

وعندما انتقد الفيلسوف اليهودي قريسقس؛ ابن ميمون؛ فقد مهد السبيل لعلم الطبيعة، والفلسفة الجديدة للطبيعة، وفي الوقت الذي بلور فيه أسلوبه الفلسي؛ سطع نجمه حينئذ، كأبرز مفكري اليهودية في الأندلس، إضافة إلى بزوغه في فترة الفلسفة اليهودية، كما حرر شريعة بني إسرائيل، من التعلق بغيرها، لكي لا تقوم العقيدة اليهودية على علوم إنسانية ركّة، أو احتياج إلى أي عوامل خارجية، بالرجوع إلى المصادر الخاصة بها[١٣٩]، ولذلك اجتهد قريسقس في العمل على تحرير اليهودية؛ من الخضوع لحُجة كبيرة يُعوَّل عليها؛ سار اليهود على دربها طويلاً؛ هي ابن ميمون، فكان له دور محوري في تطور الفلسفة اليهودية[١٤٠].

كما حرر قريسقس اليهودية من العقلانية الزائدة عن الحدّ، التي سيطرت الأرسطالية عليها، فمهد السبيل في سبيل تحقيق هذا الهدف، وتمثل في تطوير طريقة اتباع التوراة ووصاياها، وليس اتباع الثقافة الفلسفية، ولذلك عاد، إلى الحقبة الأولى من الفكر اليهودي؛ فاكتسب ثراءًا روحانيًا، في عدة موضوعات أساسية؛ فخلق لنفسه طريقًا جعله فيلسوفًا بارزًا[١٤١].

يُثني قريسقس، علَى ابن ميمون، كما ينتقده، بعدم إشارته إلى مصادره، فيقول: "ومع امتياز الحاخام المؤلِّف، بصنيعه في كُتُبه العظيمة، يلاحَظ أنه حذف اختلافات الجاؤونيم وأسماءهم، كما أنه لم يُشِر إلى مصادره في تدوين مؤلفاته"[١٤٢].

أرى أن قريسقس؛ لم يكن على صواب في نقده ابن ميمون، لأن ابن ميمون يوضح عدم بتّه في بعض القضايا، فيقول: "ولكون الجزء الكبير من الوصايا، من الأمور التي يمكن بحثها، والبحث فيه أوسع من البحر، لذا فتفاصيله لن تحصيها معرفة، لأنها لا حدّ لها"[١٤٣].

رفض قريسقس رأي ابن ميمون أعلاه؛ ففردَّ عليه قائلاً: والغرابة في ذلك، كيف طرأ على مخيلته، واعتقد، أن جميع كتب سابقيه من القدامى، جُمِعت في مؤلَّفه، مما أدى إلى تسميته "تثنية الشريعة" "**משנה תורה**"[١٤٤]، ولذلك فنقد قريسق؛ ابن ميمون، بسيط في شكله، بيد أنه ثاقب في مضمونه، لأن ابن ميمون كان مؤلِّفًا بارزًا، فنجح في صنعته لكُتُبه البارزة[١٤٥].

بناءً على ما سبق؛ يتبين أن قريسقس انتقد ابن ميمون، لعدم إشارته إلى مصادره بصورة واضحة، ومن ثم لن يستطع القاريء لمؤلَّف ابن ميمون، الرجوع إلى المصادر، كما انتقده في عدم فصله في بعض الوصايا الإلهية، فجعلها مُعلّقة. كما انتقد قريسقس ابن ميمون، لعدم وضعه أُسسًا مشفوعة بالبراهين، لقوانين؛ "مشنيه توراه"، واكتفائه بالإشارة إلى الأمثلة المعروفة في جميع المصادر الأصلية، وعلى الرغم من نقد قريسقس، ابن ميمون السلبي، بيد أنه نقده إيجابيًا، وأرى أن قريسقس اتسم بالمصدرية في كتاباته، كما عمل على استقلال الديانة اليهودية؛ لكي لا تكون معتمدة على غيرها من فلسفات أخرى.

اهتمام ابن ميمون بالأمور النهائية

يرى قريسقس، أن من يُشرع قانونًا، أو يؤلف مؤلَّفًا؛ يجب أن يتطرق فيه إلى الأمور اللانهائية، لكن "مشنيه توراه" عند ابن ميمون، يهتم بالأمور النهائية التي لها حد فقط، ولذلك يشوبه النقص، من الناحية الفكرية، كما تنقصه الفائدة العملية، ومع أخذ النقائص، والموضوعات الضرورية غير الموجودة في "مشنيه توراه"، في الاعتبار؛ يبدي "قريسقس" اندهاشه من أن ابن ميمون، ظنَّ أن مؤلَّفه يشتمل على جميع القوانين، والأحكام، لدرجة أن القاريء له، لن يحتاج إلى أي كتاب آخر؛ ويقصد قريسقس هُنا؛ مقدمة "مشنيه توراه"، حيث زعم ابن ميمون، أن مؤلَّفَهُ هدفه استبدال الجزء الأول من التوراه الشفوية، متمثلة في المشنا[١٤٦].

على ما سبق؛ يتبين أن قريسقس انتقد مؤلَّف ابن ميمون، بأنه يشوبه النقص، ولم يكتف قريسقس، بنقد ابن ميمون، في مؤلفه "مشنيه توراه، بيد أنه انتقد "دلالة الحائرين"؛ وللوقوف على حقيقة الأمر، سأناقش هذه المسألة على النحو التالي:

المبحث الرابع: نقد قريسقس دلالة الحائرين

كان ابن ميمون من عظماء فلاسفة اليهود في العصور الوسطى؛ وكان على رأس فلاسفة اليهود الذي اتّبع سُبُل فلاسفة اليونان، ويجدر التأكيد هُنا على أن نقد قريسقس ابن ميمون، نبع من تبجيله وتوقيره له؛ لأنه تبوأ مكانة عظمى في نظره، فأطلق عليه الحاخام العظيم. ويرى أنه رغم ثقافة ابن ميمون الواسعة، إلا أن ابن ميمون فقدَ السيطرة على نفسه، لأن كتب الفلاسفة ومقالاتهم، أغوته وأضلته.

وإذا كان نقد قريسقس لـ"مشنيه توراه" منطقيًا، فإن نقده لـ"دلالة الحائرين"، يتصل اتصالاً وثيقًا بمحتواه[١٤٧]، ففي سياق كلام قريسقس لمقدمة "**נר אלוהים**"؛ يقول إن الجزء الفلسفي، الذي سمّاه "**אור ה'**"؛ يناقش أسس العقيدة، وأركان الشريعة اليهودية، فتراه يبين أن هناك ضرورة لمؤلَّف كهذا، ذلك لأنه بمجرد الانتهاء من تدوين التلمود؛ بدأ اليهود في نسيان العقائد التشريعية، كما ظهر التباين في الآراء تجاهها[١٤٨]؛ فأدى ذلك إلى أن اليهود استبدلوا بعض المعتقدات العقدية الخاصة باليهودية، ببعض الشروحات الفلسفية الجديدة، ثم لخص هذا الأمر قائلاً: وعندما ضعفت الأجيال؛ قلت حيلة العارفين بالشريعة الشفوية، وقصرت أيدي من يعرفون خباياها وأسرارها[١٤٩]، كما ورد في التناخ في مواضع كثيرة[١٥٠]، ولذلك أقدم على تأليف مؤلفه "نور الرب"، واستشهد قريسقس بقلة المعرفة بالشريعة، بما ورد في سفر إشعيا: "... فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ، وَيَخْتَفِي فَهْمُ فُهَمَائِهِ"[١٥١].

ويقصد بهذا الكلام؛ أنه بعد فترة التلمود؛ فُقِدت الحكمة القديمة لحكماء اليهود، وعندما لوحظ غيابها، من قِبَل كثير من أفراد الشعب، حاولوا شرح رؤى الأنبياء؛ اعتمادًا على أباطيل الفلاسفة، وأنهم ليسوا إلا أبناء الغرباء "الجوييم"، ويقصد بهم فلاسفة اليونان، ووجهات نظرهم الخاطئة[١٥٢]، فمِن كبار الحاخامات، من استمرّ على رأيه، ليس هذا فحسب؛ وإنما حسن أقوال فلاسفة اليونان، وزين رؤيتهم، ومن بينهم الحاخام العظيم "موسى بن ميمون"، فإضافة إلى عِظَم فكره، وإلمامه بالتلمود؛ فقد فهم كُتُب الفلاسفة ومقالاتهم[١٥٣]، فاقتنع بها.

لكن رغم نقد قريسقس صنيع ابن ميمون، لكنه يثني عليه، لأنه أجاد الصنعة، عندما استطاع أن يؤلف من مقدمات الفلاسفة الغثّة؛ صفحات وأركان لخبايا الشريعة، ضمّنها مؤلَّفه؛ "دلالة الحائرين"[١٥٤].

من الجدير بالإشارة، ابن ميمون أثنى على أرسطو اليوناني[١٥٥]، وهو ما جعل قريسقس يرمز إلى هذا بقوله: إن من عظماء حكماؤنا من سار على درب الفلاسفة، فاقتنع بأقوالهم، ثم زيّن آراءهم، ويُفهَم من رأي قريسقس، أن الفلسفة في حد ذاتها قد تُقنع القاريء، لكنها تغويه وتضلله، وهو ما حدث مع ابن ميمون، حيث اقتنع بآراء فلاسفة اليونان، وحسَّن ما قالوه، وهذا يُعد اتهامًا صريحًا من قريسقس لابن ميمون، فضلا عن كونه اتهامًا لمؤلَّفه "دلالة الحائرين"، ويقصد قريسقس بهذا مقدمات ابن ميمون الست والعشرين، وهي المقدمات الأرسطالية، التي ذكرها ابن ميمون في "دلالة الحائرين"[١٥٦]. ولكن وفق رأي ابن ميمون؛ فإن هذه المقدمات هي فرضيات ضرورية لإثبات وجود الإله، وتلخِّص مفهوم الطبيعة، وما وراء الطبيعة لدى أرسطو.

يتبين من هذا ، أن قريسقس اقتنع بصحة رأيه ومصدريته، أما ابن ميمون، فقد اقتنع بما ورد عند فلاسفة اليونان، فسار على دربهم، لأنه اطلع عليها، فأتقنها ثم أيّدها[١٥٧].

ويعي قريسقس أن نقده لابن ميمون؛ لاذعًا، ثم يستمر ويسهب في حديثه قائلاً: وعلى الرغم من أن رأي ابن ميمون ضروري، لكن ظهر من آمن بنقيض فكره، فتحولوا إلى الزندقة؛ حيث انتابهم الشك في المقدسات[١٥٨]، وعلى الرغم من أنهم تكلموا بلسان ابن ميمون، لكنهم بعيدون عن آرائه الصحيحة، لتحريفهم إياها، وفهمها بطريقة خاطئة[١٥٩].

كان لابن ميمون نوايا حسنة عند تدوينه دلالة الحائرين، فاستطاع أن يُسهِّل للمتعلم فهم ما جاء به، لكن فلاسفة اليهود، الذين جاءوا بعد ابن ميمون، مثل "يوسف بن يهودا بن شمعون"[١٦٠]؛ يفتخرون بكونهم تلاميذه؛ وهم في الحقيقة مختلفين عنه تمامًا، لأنهم حرفوا كلامه، وقالوا إنه كلام الله، فأصبحوا زنادقة[١٦١]، وهم –وفق رأي قريسقس– لم يوفوا بعهدهم، ولم يبروا بقسمهم، لأن الكلام الذي نقلوه عن ابن ميمون، غير موجود على

الإطلاق في دلالة الحائرين، بيد أن كلامهم على النقيض تمامًا من كلامه، إضافة إلى أن وجهة نظر قريسقس، في بعض آراء فلاسفة اليهود، يشتمل مضمونها على عكس مقصده، ولذا سماهم زنادقة[١٦٢].

ولا يقصد قريسقس بالزندقة؛ المسيحية، والفلاسفة الموالين لابن ميمون المعاصرين لقريسقس فقط؛ لكن أيضًا من أخطأوا في فهم اليهودية، فضلاً عن المعارضين للنضال اليهودي للاستقرار في الأندلس حينئذ، وقد يُطْلَق عليهم خونة وليسوا كفارًا، وكان أحد أهم أهداف كتاب "نور الرب"؛ مجابهة حركة الارتداد عن اليهودية[١٦٣].

يفيد هذا الرأي، أن قريسقس بدأ في توجيه سهام نقده ضد فلاسفة الأرسطالية، حتى قبل ١٣٩١م، لكن من الواضح أن أحد دوافعه في تدوين كتاب "نور الرب"، كان بمثابة نضال ضد "الزندقة"[١٦٤].

كتب ابن ميمون دلالة الحائرين، من أجل وضع حل للارتباك والتخوف لدى الباحثين، لكن يرى قريسقس أن دلالة الحائرين، لم يعالج الارتباك والتخوف، لكنه زاد من حدتها، وبعدما وصف قريسقس هذه المشكلة، حدد سببها، ثم أعلن عن كيفية حلها، قائلاً: وأصل المسألة، عدم وجود مختلف مع آراء اليوناني، الذي ألقى بالجهل والظلمة، وأغشى أعين بني إسرائيل في زماننا، ولذلك رأيتُ أنا، بعدما دققت في بحث هذه المسألة، أن أوميء في كتابي إلى الأصول والأركان التي تقوم عليها الشريعة، فضلاً عن الجوانب التي تدور حولها، موضحًا حقائق الأمور، لكي لا يختلف عليها باحثان[١٦٥]، لأن الحقيقة محبوبة من الجميع، كما ورد في التلمود[١٦٦].

بناءً على ما سبق؛ انتقد قريسقس ابن ميمون، لأنه سار على درب فلاسفة اليونان، في مؤلفه "دلالة الحائرين"، فاقتنع بآرائهم، وكان من أبرز من اقتنع ابن ميمون برأيه؛ أرسطو اليوناني، وسأتناول هذا الجزء بالمناقشة، على النحو التالي:

المبحث الخامس: نقد أرسطو

كان أحد دوافع نهوض الفلسفة اليهودية، كحركة متعاقبة، وفكر ثاقب؛ التقاؤها مع الفلسفة اليونانية في العصور الوسطى؛ مما أدى إلى حدوث تصارع فيما بينهم، في نطاق واسع من الأمانات والاعتقادات، فاحتاج الحوار فيما بينهما إلى بلورة لغة فلسفية، فضلاً عن إيجاد أدوات علمية لنجاحه[١٦٧].

أنقذ "قريسقس" روح اليهودية، عن طريق توجيه نقده اللاذع لنظريات أرسطو، بأصولها وفروعها، وفرضياتها، واستنتاجاتها، فقوض بشدة؛ مقدمات فلفسة أرسطو، فضلاً عن المفاهيم الأساسية للطبيعة الأرسطالية، مثل: المكان، والزمان، والحركة، والمادة، والنهائي واللانهائي، فأدى ذلك إلى سقوط قممها العالية، المتمثلة في الفلسفة الكونية الأرسطالية، والطبيعة الأرسطالية، وبنقده لأرسطو، يكون نقد ابن ميمون لسيره على درب أرسطو[١٦٨].

يُعدُّ المنهج الفلسفي لقريسقس، بمثابة تعبير أصلي– مصدري للفكر اليهودي؛ لأنه ينبع من أعماق مصدر الإنتاج اليهودي، دون التوقف على أسباب أجنبية، فأثّر على حركة الفكر اليهودي من بداية تكوُّنه.

كنّى قريسقس مثل غيره من مناهضي الأرسطالية؛ أرسطو بـ"اليوناني"؛ وبذلك، أراد هؤلاء المفكرون، التأكيد على أن أرسطو ينتمي إلى ثقافة بعينها، مثل بقية الناس، وأكَّدَ على أن فلسفة أرسطو لم تكن عالمية، بل يونانية، كما لم يكن هو عالميًا، بل يونانيًا. كما أن تعبير قريسقس بقوله "الذي أغشى أعين بني إسرائيل" "**אשר החשיך עיני ישראל**"، فيقصد أن الغشاوة آتية من اليونان، ذلك لأن أرسطو كان يونانيًا، واليونان "**יוון**" يكمن في معناها الظلمة والكُفر[١٦٩].

وعلى نقيض رأي قريسقس؛ وضع ابن ميمون الفلسفة في ضفة النور، ففي افتتاحيته لدلالة الحائرين، يشير إلى أن من لم يتعلم الفلسفة اليونانية، فكأنما يسير في الظلمة[١٧٠]،

مثلما ورد في سفر المزامير: "لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشَّوْنَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أُسُسِ الأَرْضِ"[١٧١].

على ما سبق؛ يرى ابن ميمون أن تعلم فلسفة اليونان، بمثابة نور، في حين يرُدّ قريسقس، على ابن ميمون، بقوله: إن أرسطو بمثابة الظلمة.

يرى ابن ميمون، أنه لا يوجد غموض لبراهين أرسطو القاطعة، كما أن أسلوبه بمثابة حقيقة مُثبَتَة، ولا يمكن نقضها، يتمثل هذا في عدم وجود من ينتابه الشك في براهين اليوناني "أرسطو". في حين يرى قريسقس؛ أن براهين أرسطو لا تشتمل على حقيقة باتة، ولذلك يشن الحرب على أرسطو، وهو أساس فلسفة ابن ميمون، ولذلك بيّت قريسقس النية، لتدوين مؤلّف يقوم على أصول الديانة، وأسس الشريعة اليهودية، فضلاً عن اشتماله على نقد بنّاء لأرسطو، فكانت هذه الخطوة مناهضة للأرسطالية[١٧٢]، فضلاً عن كونها مناهضة للفلسفة الرمبمية[١٧٣].

يقول قريسقس إنه يحب ابن ميمون، بيد أنه يحب الحقيقة أكثر، ويوضح أنه لن ينتابه الخوف من مهاجمة جبهة ابن ميمون، في قضايا بعينها[١٧٤]. وفي نظر قريسقس، فإن جداله أرسطو وابن ميمون، لم يكن بسبب أسلوبه الفلسفي فقط، لكن بسبب مستقبل الشعب اليهودي؛ فقد أدت الفلسفة الأرسطالية إلى الجزع والإلحاد وتدنيس اسم الرب، ولذلك وجب عليه محاربتها، ويتضح من تدوين كتاب "نور الرب"، جهود قريسقس لإعادة بناء اليهودية في الأندلس[١٧٥].

على الرغم من أن دوافع قريسقس في تدوين كتابه "نور الرب"؛ كان معظمها دينية، أو سياسية، لكن الكتاب في جوهره، فلسفيًا، ويرى قريسقس أن الفلسة الأرسطالية، هددت اليهودية الأصيلة، لذلك بلور نقدًا بناءً للطبيعة وما وراء الطبيعة، عند أرسط،. فأسهم نقد قريسقس البنّاء للطبيعة الأرسطالية، في قيام ثورة مناهضة للأرسطالية، ولذلك طالب قريسقس بتحرير الشريعة من قضبة أرسطو، فكان كتاب نور الرب هو مصدر إعلان تحرير الديانة

والمعرفة، فالدين غير متوقف على المعرفة، والمعرفة غير متوقفة على الدين، وكلاهما غير متوقف على أرسطو[١٧٦].

بسبب النضال المتواصل، بين مؤيدي الفلسفة ومعارضيها، وأي اتجاه للأرسطالية؛ ازداد العداء الديني، فأدى إلى إعلان حرب على حركة التنوير الفلسفية، وذلك في "بروبانسيه"، جنوبي فرنسا، القريبة من مملكة "أراجون"، فانتهى الأمر بحرق مؤلفات ابن ميمون[١٧٧].

وفق رأي قريسق؛ يمكن التوصل إلى وجود الله؛ من خلال البحث الفلسفي، لكن دون الربط بين هذا الأمر، والطبيعة الأرسطالية، مثلما صنع ابن ميمون، ومن ثم وجّه قريسقس نقدًا لاذعًا، ضد الطبيعة الأرسطالية، بسبب عدم قدرتها، على إثبات وجود الله، بطريقة مقبولة لدى الشريعة اليهودية[١٧٨].

ووفق رأي قريسقس، فإن رفض البراهين الأرسطالية، والميمونية، لن يُضعِف العقيدة الدينية، لكن على العكس من ذلك؛ سوف يُحررها من خضوعها للفلسفة الأرسطالية، وهذا ليس لأن قريسقس يرفض الفلسفة، بل إنه يؤيدها؛ فإبراهيم عليه السلام، عرف الله عن طريق البحث الفلسفي، فأظهر الله له بعض الأفلاك من السماء، التي تبين وجود إله خالق؛ فتيقن حينها من وجود الله، وتوصل له، عن طريق التفكر والتدبر في الأفلاك والنجوم، فأزالت تلك البراهين شكوكه، من عدم وجود الله، وتوصل إلى وجود الله بالبحث. فالبرهان على وجود الله؛ من شأنه أن يوصل الإنسان، إلى التصديق بوجود واجب الوجود، ومن خلال هذا التصديق؛ يتوصل الإنسان إلى الإيمان بوجود إله واحد[١٧٩].

يتبين مما سبق، أن قريسقس انتقد ابن ميمون واتباعه لمذهب أرسطو اليوناني، لكنه يرى أن الفلسفة قد توصل الإنسان إلى معرفة الحقيقة، كما عرف سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ الله، عن طريق البحث الفلسفي، وبذلك يوفِّق قريسقس بين الفلسفة والشريعة، أو بين العقل والنقل.

واستمرارًا لمسلسل نقد قريسقس لابن ميمون؛ نشأ بينهما خلاف، بشأن وصية الإيمان بوجود الله؛ حيث اختلفا، في هذه المسألة، وسأناقش هذه المسألة على النحو التالي:

المبحث السادس: وجود الله بين قريسقس وابن ميمون

أولاً: رأي ابن ميمون في وصية وجود الله

وفق رأي ابن ميمون، فإن إثبات وجود الله، يقوم في الأساس على الفلسفة الأرسطالية، وأما في رأي قريسقس، فهذا بمثابة جنون وخبل، بسبب ضعف ووهن هذه المقدمات.

قال ابن ميمون إن الوصية الأولى، هي إحدى وصايا افعل[١٨٠]، وعدّ في مؤلفيه؛ مشنيه توراه، وكتاب الوصايا، الوصية الأولى؛ كإحدى وصايا افعل؛ ففي كتاب الوصايا، يقول: إن الرب أوصانا بالإيمان بالألوهية، ومعناها أن نؤمن أن هناك علّة وسببًا، وأنه الصانع لجميع الموجودات[١٨١]، ويتمثل هذا في قوله: أنا الرب إلهك، ولذلك فإن الرب هو العلة والسبب والصانع لجميع الموجودات.

ويصفه في أحكام أُسُس التوراة قائلاً: الركن الركين، وعمود الحِكَم؛ الاعتراف بوجود موجود أول، وأنه موجِد كل موجود، وجميع الموجودات؛ من سماء وأرض، وما بينهما، لا توجد بغير وجودِه، وإذا طرأ على مخيلة الإنسان، أنه غير موجود، فلا يمكن لشيء آخر أن يكون موجودًا. وإذا ظن الإنسان أن الموجودات لا توجد بدونه، فإنه موجود بمفرده، ولا يفسد وجوده بفساد وجودهم، ذلك لأن كل الموجودين محتاجون إليه، وأنه غير محتاجٍ إليهم أو لأحدهم. ولذلك فإن حقيقة وجوده ليست مثل حقيقة وجود أحدهم، وهو من ورد في شأنه: "أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ ..."[١٨٢]، فهو الحقّ فقط، ولا أحد سواه حقّ مثل حقيقته، كما ورد: "... لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ"[١٨٣]، ومعنى هذه الفقرة، أنه لا يوجد موجود حقّ غيرهُ مثله.

هذا الموجود، هو إله العالَم، وسيد كل الأرض، وهو مُسير الفلك بقوة لا نهاية لها، أو حدّ، بقوة دون توقف، لأن الفلك يدور بصفة دائمة، ومن غير الممكن أن يدور دون مُدوِّر، وأنه تبارك وتعالى، يدوره بلا يدّ أو جسم. ومعرفة هذا الأمر، هو "وصية افعل"، حيث ورد: " أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ ..."[١٨٤]. كما ورد: "[٦]أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ ..."[١٨٥]، وكل من يظُنّ وجود إله آخر غيره، يكون قد خالف وصية "لا تفعل"، حيث ورد: "لا يكن لك آلهة أخرى على

ظهري". ويكون أنكر أحد الأصول، لأن هذا هو أصل الأصول الذي تقوم عليه جميع الأصول"[١٨٦].

يتضح من كلام ابن ميمون في "تثنية التوراة "؛ أن معرفة الإله، من خلال الوصية الأولى، يُتوصَّل إليها من خلال العلوم النظرية، وقد أشار ابن ميمون في "دلالة الحائرين"، إلى هذا الأمر، حيث قال: "إن هذه المعرفة تُفهَم من خلال البحث العقلي، وليست متعلقة بالنبوة أو بالعُرف"[١٨٧].

ولكي يبرهن ابن ميمون على صحة رأيه؛ هذا في قوله: "أنا الرب إلهك"، وتفسير الألوهية المنسوبة للإله؛ أنه الصانع لجميع الموجودات؛ أتبع قوله: أنا الرب إلهك؛ بقوله: الذي أخرجك من أرض مصر؛ ليكون ذلك بمثابة دليل على ضرورة الإيمان بإلوهيته، وقدرته، وأن جميع الموجودات، على اختلافها؛ تُعدّ مادة واحدة في نظره جل وعلا[١٨٨].

قال ابن ميمون في "كتاب الوصايا": "الوصية الأولى: الأمر الذي أُمِرْنا به، هو تصديق الإلوهية، وهو أن نؤمن بوجود سبب وعِلة، وأنه الصانع لكل الموجودات"[١٨٩].

يتبين مما سبق، أن ابن ميمون قال بوجود وصية للإيمان بوجود الإله، وذلك كما ورد في مؤلّفه، واستشهد ابن ميمون على صحة كلامه، بوجود وصية تحض على الإيمان بوجود الله، من خلال ما ورد في التوراة، حيث ورد ما ينُصّ على ضرورة الإيمان بالإله تعالى، حيث ورد: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ ... لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى ..." [١٩٠].

يُفهَم من هذا، أن ابن ميمون صنّف الإيمان بوجود الإله ضمن الستمائة وثلاث عشرة وصية الواردة في التوراة[١٩١]، وهي إحدى وصايا "افعل"، وهى ركن عظيم، يتوقف عليه كل الوصايا الأخرى.

ويوضح ابن ميمون ذلك من خلال المفاهيم الواردة في "دلالة الحائرين"، حيث قال: "إن وصيتيْ أنا الرب، ولا يكن لك آلهة، سمعهما بنو إسرائيل من فم الجبار"[١٩٢].

استنادًا لرأي ابن ميمون أعلاه؛ يتضح أن الإيمان بوجود الإله، يُعدُّ إحدى وصايا التوراة، حيث قال: الوصية الأولى تتمثل في الأمر الإلهي، في الإيمان بوجود سبب وعلة، وهو

الصانع لكل الموجودات، وذلك وفقما ورد في التوراة، ووفقًا لهذا الوصف، ذكر ابن ميمون وجود الإله على أنه الركن الأول من أركان العقيدة اليهودية الثلاثة عشر.

ثانياً: رأي قريسقس في وصية وجود الله

يفتتح حسداي قريسقس بحثه في مسألة أركان الشريعة، في مؤلَّفه "نور الرب" "**אור השם**"، بدحض رأي ابن ميمون القائل إن التصديق بوجود الإله؛ إحدى وصايا التوراة، وأنها الوصية الأولى لجميع وصايا التوراة. ولا ينكر قريسقس ضرورة إيمان كل من يدين باليهودية بالإله، بل على العكس، فإنه يقول إن الإيمان بوجود الإله، هو حجر الزاوية للشريعة الإلهية، فلا يجوز أن يكون وصية توراتية، أو وصية للتصديق بالإله"[١٩٣].

قال حسداي قريسقس: لا ينبغي عدّ الإيمان بالخالق تبارك وتعالى ضمن الوصايا[١٩٤]، و"يستحيل تخيُّل وجود وصية، دون وجود إله يأمر بها، ولذلك إذا افترضنا أن الإيمان بوجود الإله هو وصية، نفترض أن الإيمان بوجود الإله يسبق وجود الإله، وهذا غير ممكن"[١٩٥].

يرى قريسقس، أن وصية التصديق بوجود الخالق، هى الأصل والجذر، الذي تولّد عنه الوصايا، ولا تُعدُّ ضمن جملة الستمائة وثلاث عشرة وصية، ولذلك يعارض قريسقس رأي ابن ميمون بأن الوصية الأولى من الوصايا العشر "أنا الرب إلهك"، هى المصدر النصي لوصية الإيمان بوجود الإله، وذلك استنادًا لرأيه باستحالة وجود وصية للإيمان، فيمكن الحديث عن الوصية فقط عندما يشعر الموصَى أنه يستطيع الإذعان لها، وذلك كما أنه لا مجال لتوجيه أمر للإنسان لمضغ الطعام الذي ابتلعه بالفعل؛ لذلك لا توجد وصية خاصة تأمر اليهودي بالتصديق بوجود الله[١٩٦].

وبناءً على رأي قريسقس؛ طالما انتمى الشخص إلى اليهودي، فهذا أبرز دليل على إيمانه بالإله، لأن هذا الأمر تأصل لدى آباء بني إسرائيل، وهذا دليل كاف على وجوده، ولا يلزم أن تكون هناك وصية خاصة بالإيمان بوجوده[١٩٧].

ومن هُنا؛ فإن الوصية بمثابة أمر إلهي، إذ من المستبعد وجود وصية توجب الإيمان، لأن هذا يتعارض مع حرية الاختيار التي يقول بها جُلّ فلاسفة اليهود، ويختلف رأي قريسقس مع

رأي ابن ميمون، بشأن وجود وصية خاصة تحُضّ على الإيمان، لكنه يتفق معه في الإيمان بوجود حرية لاختيار اليهودي، ومن ثم فإن الإيمان هو أمر متأصل في اليهودي، ليس بحاجة إلى وصية كي يتمسك به.

ويرى قريسقس أن التوراة لا توصي بالمعتقدات، بل توصي بالأفعال، فلا يوجد موضع في التوراة، تقول فيه: آمِنوا بالإله، أو آمِنوا بخلق العالم من العدم، أو أن اليهودي الذي لا يؤمن بالبعث يكون ملعونًا"[١٩٨]. لكن يجب على كل من يؤمن بالتوراة الموسوية، أن يؤمن بتلك المعتقدات، وذلك لأن جميع الأركان عند قريسقس، متصلة في نهاية الأمر بالإيمان بأن توراة موسى من السماء"[١٩٩].

كما يرى قريسقس؛ أن اسم الوصية ووصفها، لن يكون إلا في الأمور التي يوجد للإرادة والاختيار نصيب منها، وحيث إن قريسقس أثبت أنه لا يوجد للإرادة والاختيار دخل في المعتقدات والآراء؛ ذلك لأن الاعتقاد ليس إلا تصورًا للأمر المعقول. ويستحيل ألا يشعُر المؤمن بالعقيدة اليهودية، بالوجوب أو الضرورة، سواء بسبب الرأي العقلي، أم بسبب المعجزة، للاعتقاد فيما يعتقد، وهذا يستوجب ألا يحِلُّ مفهوم الوصية وتعريفها، على مسألة المعتقدات والآراء، ولذلك أخطأ من اعتقد أن وجود الإله ووحدانيته، يُصنف ضمن وصايا افعل[٢٠٠].

وينطبع التصديق في نفس الإنسان، بعدما يتوصل إلى الحقيقة بعقله، ثم تتحول الحقائق والأمور العقلية التي يتوصل الإنسان إليها، إلى حقيقة، عندما ترتسم في نفس الإنسان، ولا يوجد للاختيار والإرادة دخل في المعتقدات"[٢٠١].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن قريسقس يرى–على خلاف رأي ابن ميمون– أن وجود وصية للتصديق بوجود الإله ليس بالأمر المنطقي؛ للأسباب التالية:

السبب الأول: لا يمكننا فهم معنى وصية، دون أن نفترض قبل هذا وجود الموصِي، لذلك، إذا كان الإله يوصي الناس بالإيمان به، فهذا يعني أننا ندخل في دائرة لا نهائية من البحث[٢٠٢].

ومن هُنا يُفهَم؛ أن مفاد رأي قريسقس؛ طالما أن الإله موجود وأوصى بالوصايا الواردة في التوراة، فلا توجد ضرورة لوجود وصية زائدة عن جملة وصايا التوراة، لأن التصديق وفق رأي قريسقس ليس من جملة وصايا التوراة، ومن ثم فإن عدم وجود وصية للإيمان بوجود الإله، تعني عدم وجود الموصي بها وهو الإله، وبذلك يدخل من يبحث في هذه المسألة في دائرة مغلقة، عندما يبحث في هذه النقطة، ومن الأوْلى عدم البحث فيها والقول بعدم وجود وصية للإيمان، لأنها راسخة في القلب.

السبب الثاني: إن الإنسان لا يختار الأمور التي يعتقدها؛ فمصطلح الوصية، له دلالة في إطار الإرادة والاختيار فقط، فلا يجوز أن يوصَى الإنسان بفعل أشياء، لا يمكنه اختيار فعلها أو الامتناع عن فعلها، ولذلك فإن الإله لم يأمرنا بالإيمان به[٢٠٣].

يتبين من ذلك أن قريسقس يقصد، أن الوصية الإلهية بمثابة إلزام لليهودي لكي يُنفذها، ولذا لا يجوز إلزام اليهودي بالإيمان بوجود الإله؛ لأن الاعتقاد قبل أن يكون عمليًا لابد أن يكون قلبيًا، وقد تبنى قريسقس هذا التحليل، الخاص بمفهوم الوصية، في حين أنه يعتقد أن الوصية تكون ذات معنى في حال غياب الإرادة والاختيار، وكان في مقدور قريسقس القول بإمكانية الوصية بالإيمان بوجود الإله، مثلما صنع ابن ميمون.

السبب الثالث: يقوم الرأي الثالث لقريسقس، على فكرة أن الإيمان بوجود الإله هو جذر وبداية لكل الوصايا، ولا يجوز أن تكون وصية قائمة بذاتها، فالتصديق بوجود الإله ليس وصية، أو حتى ركن من أركان الشريعة، وذلك إذا كُنا نفهم معنى أركان الشريعة، مثلما فهمه قريسقس بأنه أصل الشريعة اليهودية، ومن ثم فالإيمان بوجود الإله ليس جزءًا من الشريعة، سيما وأن الإيمان بوجود الإله يُعدُّ بداية لها.

يُستنتج من هذا، وفق رأي قريسقس؛ أن الإيمان بوجود الإله هو أساس الشريعة اليهودية، وبدايتها، فلا توجد وصية قائمة بذاتها، ومن هُنا، يتجه قريسقس إلى تبرير رأي هؤلاء الذين يرون أن الإيمان بوجود الإله يُعدُّ وصية، بقوله إنهم توصلوا إلى هذا الموقف، عن طريق

التفسير الخاطيء للمقرا والتلمود[٢٠٤]. حيث ورد في التوراة: "بشريعة أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثًا لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ"[٢٠٥].

هذا هو أصل عقيدة بني إسرائيل، يقوم على التصديق؛ ومعناه: انطباع الأمر في النفس، انطباعًا قويًا، إلى درجة لا تشعر النفس بغموضه في أي حال من الأحوال. ولذلك قيل إن أساس العقيدة اليهودية، هو التصديق بجميع ما ورد في التوراة، فضلا عما لا يمكن تبريرهُ بواسطة دليل قاطع ... ذلك لأن ما تبين للإنسان بواسطة دليل قاطع، يُطلَق عليه اعتقاد[٢٠٦].

يتوصل إلى وجود الله من خلال ما يلي:

أولاً: ظهور المعجزات والبراهين القاطعة، سواء برؤيتها أم بقبولها لكونها موجودة في عرف الآباء، وكما هو مكتوب في الشريعة. **ثانيًا:** ظهور التوراة نفسها في موقف جبل سيناء. **ثالثًا:** مدارسة التوراة، والتفقُّه فيها، هو الذي يُظهر الإيمان، لأن أصول العقيدة، وردت في الشريعة.

من هُنا أرى أن رأي ابن ميمون في مسألة وصية وجود الله، من المحتمل أن يكون الأقرب إلى الصواب، سيما وأنه استشهد ببعض فقرات من المقرا، وبرَّر رأيه، بعدم وجود تناقض بين ما قاله في هذا الشأن، وما ورد في التوراة؛ وهذا لا يعني وجود تناقض بين رأيه وما ورد في التوراة، وما قيل بشأن مجموع وصايا التوراة.

أمّا بالنسبة لرأي قريسقس، الذي يقول بعدم وجود وصية في التوراة، فإنه يأتي مخالفًا لرأي من سبقه، لأن هذا يتناقض مع حرية الاختيار التي تنادي الشريعة بها؛ لأنه إذا لم تحُض الشريعة على الأمور القلبية، لم تكُن تأمر بالبعد عن الحُب والكراهية، وهما من الأمور القلبية.

يتبين مما سبق، أن قريسقس وجه سهام نقده إلى ابن ميمون، في أهم وصية تمس العقيدة اليهودية؛ وهي الإيمان بوجود الله، فخالف رأي ابن ميمون، ورسم لنفسه رأيًا جديدًا، وأرى أنه قد أجاد في ذلك، سيما وأنه برهن على رأيه ببراهين مقبولة.

ويبرهن قريسقس على صحة رأيه، لسببين:

السبب الأول: إن مصطلح "وصية"، يفترض وجود موصِي لتنفيذ الوصية، فلا يمكن وجود وصية للإيمان بالله، وهو نفسه الموصي، فينبغي علينا افتراض وجوده قبل الإيمان بوصاياه، فمن خلاله تأتي الأوامر. فهذا الأمر وصية من الوصايا، بضرورة الإيمان بالموصِي، وأما فيما يخص الوصية ذاتها، فيلزم الإيمان بالموصي المُشرِّع للوصايا، وهذا الأمر يُدخلنا في دائرة مُغلقة، لا نهاية لها.

السبب الثاني: في مسألة الأمانات والاعتقادات، المتوقفة على اقتناع عقلي وليس على رغبة الإنسان، فلا مجال فيها للوصايا[٢٠٧]. ويقول قريسقس إن التلمود تسبب في وقوع أخطاء، فبدت العقيدة كأنها وصية، فأدى ذلك إلى وضع العقيدة، بدلاً من الوصية، ورغم أن عدد الوصايا في التوراة ٦١١ وصية فقط، فقد أضافوا بعض الاعتقادات ظنًا منهم أنها وصايا، مثل: أنا الرب، ولا يكن لك آلهة أخرى. فعدوهما وصيتين، ومن ثم أصبح عدد الوصايا في نظرهم ٦١٣ بدلاً من ٦١١[٢٠٨].

يتبين من هذا، أن قريسقس يؤيد ابن ميمون في كتابه الوصايا، فيما ورد "أنا الرب"، بأنها وصية، وأنها وصية أولى، بيد أنه يرى أن محتواها يدل على ضرورة الإيمان بوجود الخالق للكون، فهو الأساس والسبب الفاعل لكل الموجودات. ويضيف قريسقس قائلاً إن الدليل التاريخي للخروج من مصر، يُفنِّد هذا الاعتقاد، لأنه يُعدُّ دليلاً على القدرة الإلهية، وأن جميع المخلوقات، تسير وفق إرادته[٢٠٩].

خلاصة نقد قريسقس ابن ميمون في وصية وجود الله

اتسعت حدة جدال كلاً من ابن ميمون وقريسقس، ونقد الثاني للأول، في بعض المسائل العقدية الفلسفية،[٢١٠] لأنه عدَّ الوصية الأولى، ضمن الوصايا، ومفادها الإيمان بوجود سبب وعلّة، صانعة لجميع الموجودات، في حين يرى قريسقس أن مقصد ابن ميمون، بقوله "صانع كل الموجودات"، ليس إله التاريخ، ولكن إله الطبيعة، وأن ابن ميمون يتحدث في مؤلفاته، عن مدلول الوصية الأولى، وخاصة عن إله الطبيعة، ولذا فإن جملة "الذي أخرجك من أرض مصر"، لم تُذكَر على الإطلاق[٢١١].

وأضاف قريسقس قائلاً: والوصية الأولى لابن ميمون، تحولت من المعرفة العقلية–العلمية، بأنه موجِد كل موجود، إلى اعتقاد بأن الإله أخرج بني إسرائيل من مصر[٢١٢].

إن مقصد قريسقس من نقده ابن ميمون، أن يبين له، أن تفسير ما ورد في التناخ، في هذا الأمر[٢١٣]، ليس دليلاً على أن الله هو الخالق لجميع الموجودات، ولن تجد إلا قوله: الذي أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية[٢١٤].

زعم قريسقس، أن المضمون الحقيقي للوصية الأولى، وفق رأي ابن ميمون؛ هو الإيمان بإله التاريخ، الذي أخرج بني إسرائيل من مصر[٢١٥].

أرى أن قريسقس، قال إن المضمون الحقيقي للوصية الأولى، وفق رأي ابن ميمون؛ هو الإيمان بإله التاريخ، الذي أخرج بني إسرائيل من مصر، كما أن الانقسام الحادث في مسائل الأمانات والاعتقادات، سيستمر طويلاً، لأن كل باحث سيتمسك برأيه، بصورة مستمرة دون انقطاع.

أهم نتائج البحث

- أظهرت الدراسة، أن قريسقس كان مُحنكًا في الأدب الفلسفي العام، الذي وصل إليه عن طريق الترجمات العبرية، فتتلمذ كثير من مفكري اليهود على يديه.
- بينت الدراسة أن قريسقس؛ عُدّ أحد فلاسفة اليهود وقادتهم، في الأندلس، في العصور الوسطى، خلال القرن الرابع عشر الميلادي.
- كان الغرض الأساسي لمؤلف "نور الرب"، نقديًا؛ خاصة لابن ميمون والفلسفة الأرسطالية، كما كان له هدف تعليمي لليهود، لكي لا يشعروا بنقص شريعتهم مقارنة بمؤلفات الشعوب الأخرى.
- بعد نجاح قريسقس مفتيًا وفيلسوفًا؛ لعب دورًا محوريًا في توطين اليهود، بعد المذابح التي وقعت سنة ١٣٩١م، فوهب قريسقس نفسه للعمل على إعادة بناء الطوائف والجماعات اليهودية التي أصابها الضرر، بعد المذابح التي وقعت حينئذ.

- **كان قريسقس، من أبرز من شنّ نقدًا لاذعًا ضد ابن ميمون، بسبب تأييده أرسطو، في بعض المسائل الفلسفية، التي ضمنها أركانه.**
- **انتقد قريسقس ابن ميمون، لعدم إشارته إلى مصادره بصورة واضحة، فانتقده سلبيًا في مسألة وصية وجود الله، لكنه انتقده إيجابيًا في إجادته في تبرير رأيه في تفسير الوصية.**

الهوامش :

[١] سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

[٢] شموئيل بن تيبون: وُلد في سنة ١١٥٠م على وجه التقريب. وتُوفِيَ نحو سنة ١٢٣٠م في مرسيليا "**מרסיליא**"، وكان من أبرز مترجمي اليهود في العصور الوسطى، ويُنسب له الفضل في ترجمة مؤلفات فلاسفة اليهود حينئذ. **יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע"ג, חלק א', עמ' 67.**

[٣] كتاب دلالة الحائرين: يُسمى باللغة العبرية "**מורה נבוכים**"، ومعناه: دليل الحائرين، وسيستعمل الباحث المُسمى الذي أطلقه عليه ابن ميمون، وهو "**דלאלה' אלחאריין**" "دلالة الحائرين"، ويُطلق عليه أحيانًا مُسمى: الدلالة لابن ميمون.

[٤] موسى بن ميمون: يسمى في اللغة العبرية: **משה בן ר' מימון הספרדי**: موسى بن الحاخام ميمون الأندلسي، ويُطلَق عليه اختصارًا مُسمى "رمبم" "**רמב"ם**". وُلد في قرطبة في الأندلس، سنة ١١٣٥م، وتُوفي في مدينة الفسطاط في مصر، سنة ١٢٠٦م، وقُبر في طبرية. تعلم التوراة في صباه على يد أبيه، الذي كان عالمًا كبيرًا بالشريعة والتلمود، وكان تلميذًا للحاخام يوسف الليقي، وكان من أبرز فلاسفة اليهود في العصور الوسطى، كما اشتغل بالطب، وكان مفسرًا للتوراة عالمًا بأحكامها، ومن أبرز مؤلفاته؛ دلالة الحائرين، ومشنيه توراه. **יהודא לב לינרא, אוצר ישראל, חלק ו', עמ' 176**. سأستعمل اللقب: ابن ميمون، اختصارًا للاسم: موسى بن ميمون، على امتداد البحث.

[٥] بحيي بن يوسف بن فاقودة: **בַּחְיֵי בן יוסף אִבְּן פַּקוּדָה**: أحد شعراء وحكماء الأندلس، في العصر الوسيط. عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، ما بين ١٠٥٢ و ١٠٥٨م، وله مؤلفاتٍ كثيرة، من أبرزها "الهداية إلى فرائض القلوب"، وقد وجد الباحثون صعوبة في تحديد موعد وفاته. عبد الرازق أحمد قنديل: التأثيرات العربية والإسلامية في كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودة اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٣.

[٦] سليمان بن يحي بن جبيرول: يسمى في اللغة العبرية "**שלמה בן יהודה אבן גבירול**" شلومو بن يهودا ابن جبيرول، هو أبو أيوب سليمان بن يحيي بن جبيرول، وُلد في ١٠٢٠م، في مالقة "**מאלגה**" – وتوفي في سنة ١٠٥٧م، في بلنسية. بدأ في كتابة الشعر في سن صغيرة، أي أنه شاعر وفيلسوف يهودي أندلسي. كان أديبًا يدخل مجالس الأمراء وكبراء البلد، ليمدحهم من شعره فيجزلون له العطاء. وأثرت أعماله الشعرية فيمن جاء بعده من شعراء الأندلس، ومن أهم مؤلفاته الفلسفية "أصل الحياة" "**מקור החיים**"، ودونه في الأصل باللغة العربية. **משרד הבטחון: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, ההוצאה לאור, הדפסה שמונה עשרה, 2005, עמ' 7**

[٧] سعديا جاؤون "**סעדיה גאון**": هو الحاخام "سعديا بن يوسف" "**סעדיה בן יוסף**"، ويُطلق عليه العرب مُسمى "سعديا الفيومي" ""**סעדיה אל-פיומי**"، كان أحد نوابغ "سورا" وُلد في بلدة "ديص" في مدينة الفيوم في صعيد مصر، سنة ٨٩٢، وتوفي في "سورا" سنة ٩٤٢م. ولم يُعرَف أي شيء عن فترة شبابه، كما لم يُعرَف أي شيء عن مُعلميه. لكن بالطبع كان لسعديا معلمون حكماء قد أثروا عليه كثيرًا في فترة شبابه. لأنه عندما بلغ من العمر عشرون عامًا، ألَّف كتاب "**הגארון**"، وعندما بلغ من العمر ثلاثة وعشرون عامًا، ألف كتابًا ضد "عنان بن داود" رئيس طائفة القرائين. وفي نفس السنة [٩١٥م] ترك مصر، مهاجرًا إلى فلسطين، واستقر هُناك. ومن أبرز مؤلفاته "كتاب الأمانات والاعتقادات" الذي ألفه باللغة العربية. **אוצר ישראל, חלק ז, עמ' 231**.

٨ إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة القاهرة، ١٩٣٦م، ص ١٢٤.

[٩] أبو حسن الليڤي: يُسمى في اللغة العبرية: **רבי יהודה בן שמואל הלוי**، الحاخام "يهودا بن شموئيل هليفي"، ويُعرف اختصارً بـ "ريهل" **ריה"ל**، وهو الأسلوب المتبع مع أسماء فلاسفة اليهود في العصور الوسطى، واسمه في المصادر العربية "أبو حسن الليڤي " **אבו אל-חסן אל-לאוי**"، عاش في الفترة ما بين ١٠٨٠-١١٤٠م، وُلد في "طليطلة" الإسبانية، ونبغ في الثقافتين العبرية والعبرية، كان من أبرز شعراء اليهود آنذاك. كما نبغ في الفلسفة اليهودية، وكان من أبرز مؤلفاته في هذا المجال؛ كتاب "الحجة والدليل في نصر الدين الذليل" المكتوب باللغة العربية، بحروف عبرية، وهو ما يُطلَق عليه "الكوزري". **משרד הבטחון: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, ההוצאה לאור, הדפסה שמונה עשרה, 2005, עמ' 113**.

[١٠] دأب قطاع واسع من مؤرخي الفلسفة؛ على اختزال تأريخ الفلسفة الممتد، عبر الزمان والمكان باليونان فقط، واعتبروا المنحنى العقلي في الحضارة اليونانية؛ بداية الوعي العقلي المنتظم في حياة الإنسان، وصار هذا الوعي مُعبِرًا عن البادرة الأولى، للمعرفة الفلسفية في التاريخ، حسب زعمهم. بيد أن الإرث العقلي، الذي عثر عليه خبراء الآثار، في بقايا تراث وادي الرافدين، ووادي النيل، والصين، والهند، وغيرها من الأمم القديمة؛ برهن بشكل واضح، على حضور الوعي الفلسفي، فيما تم تفسيره من الكتابات على الألواح الطينية، التي وصلت إلى الباحثين، من تراث هذه الأمم، وقُدِّر عدد تلك الألواح، بأكثر من مليون لوح، عُثِرَ عليها في بلاد الرافدين، تحت طبقات الأرض، من بقايا الحضارات السومرية، والأكدية، والبابلية، والآشورية. ولا خلاف بين الباحثين، أن اصطلاح فلسفة، جاء من اللغة اليونانية، أما المعنى المستخدم فيه هذا المصطلح، فيوجد ما يوازيه ماثلاً عند الأمم الأخرى، مثل: نيميقي عند البابليين، وسوفيا عند المصريين، وجنيانا عند الهنود. ولكن أين ظهر التفكير الفلسفي، وما تاريخه؟ إن التفكير الفلسفي، لا تتحدد نشأته بعرق أو جنس خاص من بني الإنسان، أو

بقعة جغرافية محددة، وإنما هو ماثل في كل مكان، وحاضر في حياة جميع الشعوب، فهو موجود في كل زمان ومكان. والتاريخ الصحيح للوعي الفلسفي، يبدأ مع ظهور الكائن البشري على الأرض، حيث بدأ في التفكير عن مبدئه ومصيره وحقيقته، وحقيقة العالم المحيط به. أما موضوعات الفلسفة؛ فقد تناولت الفلسفة عبر عصورها الممتدة –بداية من نشأتها إلى العصر الراهن–مسائل كثيرة، ومن أبرز القضايا التي ناقشها البحث الفلسفي: الإلهيات، والمنطق، ونظرية المعرفة، والأخلاق، وفلسفة الجمال، وفلسفة الدين، وفلسفة العلم. عبد الجبار الرفاعي (دكتور)، مبادئ الفلسفة الإسلامية، دار الهاجي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١، المجلد الأول، ص ١٥–١٨. وأما فيما يتعلق بتأثر اليهود بالفلسفة الإسلامية، فسأذكر مثالًا واحدًا على هذه الأمر؛ وهو تأثر ابن رشد بفلسفة أرسطو اليوناني، ثم تأثر موسى بن ميمون، بفلسفة ابن رشد الإسلامي؛ وُلد الوليد بن رشد، حكيم قرطبة؛ في الأندلس سنة ١١٢٦م، وتوفي سنة ١١٩٨م، في المغرب، عُدَّ ابن رشد أكبر شارح لموضوعات فلسفة أرسطو اليوناني، لذا تأثر به، وقد تولى الدفاع عن الفلاسفة، معارضًا آراء الإمام الغزالي، التي تحامل فيها على فلاسفة المسلمين، مما جعل المتكلمين واللاهوتيين يتهمون ابن رشد بالإلحاد، ولذلك حُرقت مؤلفاته، ولكنها كانت قد تُرجمت إلى لغات أخرى من أبرزها اللاتينية؛ فاستطاع المترجمون نقلها إلى العربية، فتُرجمت بعض آرائه بطريقة غير دقيقة، مما أدى إلى الإساءة إلى فكره الفلسفي، على الرغم من أنه كان دائمًا يذهب مذهبًا معتدلاً، عندما يتعلق الأمر بالمسائل الخطيرة. وحين يريد الدفاع عن أرسطو، يحاول التوفيق بين العلوم اليونانية المعقدة، معتمدًا في ذلك على التأويل والاجتهاد، لذلك قيل إن المذهب الوسطي، الذي انتهجه شيخ العقلانيين؛ ابن رشد، يتفق كثيرًا مع الدين الإسلامي الحنيف، الذي من تعاليمه الحل الوسط. ولم يختلف ابن رشد كبقية الفلاسفة، في مسألة قدم العالم، إلا أنه لم يتبين ذلك ببرهان، فكان جوابه غامضًا، لكنه لجأ إلى هذه الطريقة، لمجادلة أنصار رأي حدوث العالم، ومما لا مراء فيه، أنني لا أتفق مع دعاة العالم الأزلي، وأرى أن ابن رشد لم يكن في نيته تأييد هذا الرأي، وإنما أرد أن يقول إن أدلة المتكلمين، بشأن حدوث العالم، كما وردت عند الغزالي في مؤلفه "تهافت الفلاسفة"، ليست يقينية وتفتقر إلى براهين، فالعكس يكون أقنع، حتى وإن لم يكن صحيحًا، فمسألة حدوث الكون، ينبغي أن نقتنع بها بديهيًا، دون الحاجة إلى برهان، لأنها كالروح، كلاهما أمر من الخالق. محمد عباسة (دكتور)، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الحادي عشر،2011 ، ص ١٠. وكما تأثر ابن رشد، بأرسطو اليوناني، تأثر موسى بن ميمون، في مناقشته كثير من القضايا الفلسفية، بصورة عامة، ومسألة حدوث العالم بصورة خاصة؛ بأرسطو وابن رشد، فأدى ذلك إلى أن نقاد ابن ميمون، قالوا إنه يؤمن بقدم العالم، على الرغم من أنه في الحقيقة يؤمن بحدوث العالم، لأنه يعده من أبرز الأدلة على نبوة موسى النبي عليه السلام. للمزيد عن رأي ابن ميمون، ينُظر: موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي: دلالة الحائرين، ترجمة: حسين أتاي، دكتور، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت، الجزء الثاني، ص ٣٠٤–٣٣٥؛ محمد عبدالعليم الشرنوبي، الإيمان والكفر عند فلاسفة

اليهود في العصر الوسيط، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠١٩م، الباب الأول، ص ١٠٣.

[١١] جمال صوالحين: تاريخ الفلسفة اليهودية منذ البدايات حتى العصور الوسطى، مجلة مقاربات العلوم الإسلامية، المغرب، العدد ٢٣، ٢٠١٦م، ص ٣٩-٤٠.

[١٢] نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة. د.محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠١م، ص ٩.

[١٣] تاريخ الفلسفة اليهودية منذ البدايات حتى العصور الوسطى، ص ٤٤.

[١٤] ملحوظة: سأستعمل اللقب "قريسقس" بدلاً، من الاسم: حسداي قريسقس، على امتداد البحث.

[١٥] الحاخام ليڤي بن جرشوم: يُسمى في اللغة العبرية "**רב לוי בן גרשון**"، ويسمى اختصارًا بـ "**רלב"ג**": فيلسوف ومُفسر للمقرا، ومهندس، وطبيب يهودي، وُلد في فرنسا، سنة ١٢٨٨م، وتوفي سنة ١٣٤٤م، وقيل إنه توفي سنة ١٣٧٠م. لم يتوصل العلماء إلى مُعلمي ابن جرشوم، لكنه كان نابغة في الفلسفة في عصره، وكان من أبرز مؤلفاته؛ كتاب "ملحاموت هئيل" "**מלחמות ה**"، الذي يهتم بمناقشة قضايا فلسفية من وجهة نظر يهودية، ومن أبرزها: بقاء النفس، والنبوة، والاختيار، وحدوث العالم، كما اشتهر بتفسيره للتناخ، وشروحاته لمؤلفات ابن عزرا. **נחמה הירשענזאהן, אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג, עמ' 11**.

[١٦] الحاخام "نسيم بن رأوبين جيروندي": اسمه في اللغة العبرية: **רבי נסים בן ר' ראובן גירונדי**، ويُطلق عليه اختصارًا "هرن أو هرنبر" **הר"ן או הרנב"ר**، عاش في الفترة ما بين ١٣٢٠-١٣٨٠م، كان مفتيًا لأحكام الشريعة، ومفسرًا للتوراة، كما عمل بالطب، ومن أبرز مؤلفاته: "شرح أحكام يتسحاق الفاسي" **פירוש להלכות הרי"ף**، "تجديدات هرن" **חידושי הר"ן**، "عظات هرن" **דרשות הר"ן**، "تفسير التوراة" **פירוש על התורה. יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג, ערך, נסים בן ראובין, כרך ז, עמ' 82**.

[١٧] يوسف ألبو: إن تفاصيل سيرته الذاتية؛ قليلة إلى درجة كبيرة، لكن المعروف عنه أنه عاش في إسبانيا المسيحية؛ وؤلِدَ سنة ١٣٨٠م تقريبًا، وتُوفي سنة ١٤٤٤م. وتولى منصب حاخام لطائفة "داروقا" "**דארוקה**"، في إقليم سرقسطة، وسوريا، في إقليم قشتالة "**קסטיליה**". وكان تلميذًا للحاخام حسداي قرسيقس. كما أنه اكتسب قليلاً من الأفكار في مجال الفلسفة وعلم الأديان، كما حظي بجزء من الجدال الكبير بين ممثلي الطوائف الإسرائيلية في الأندلس، وبين اليهودي المرتد "يوشع هلقوري" "**יהושע הלקורי**"، الذي وقع في "طرطوسة" **טורטוסה**، أمام البابا "بنديكتوس الثالث عشر"، وقيادة الكنيسة الإسبانية، في الفترة ما بين ١٤١٣-

١٤١٤م. ومن أبرز مؤلفاته؛ كتاب الأركان، الذي يهتم بشرح أركان العقيدة اليهودية. **אליעזר שביד**: **ספר העיקרים לר' יוסף אלבו, ספריית 'דורות', ירושלים, 1967, עמ' 7.**

[١٨] جدال طرطوسا "**ויכוח טורטוסה**": يُعدُّ جدال "طرطوسا" من أبرز الجدالات التي وقعت في العصور الوسطى، بين اليهود والمسيحيين؛ فكان حدثًا مُهمًا إلى درجةٍ كبيرةٍ، في تاريخ يهود إسبانيا المسيحية، حيث وقع بعد الحوادث الدامية التي وقعت سنة ١٣٩١م؛ فتقوضت فيها أغلب الطوائف في قشتالة، و"إرجونيا"، وسبق هذا سلسلة طويلة من الجدالات العلنية، وكُتُب الجدل، وخطابات تحريض، وحوادث دامية، خلال القرن الرابع عشر، وبداية القرن الخامس عشر، حاولت الكنيسة خلالهما؛ تقويض اليهودية الإسبانية، وإخضاعها؛ طوعًا أو كرهًا إلى بِرْكة التنصُّر، ومن أبرز من شارك فيه؛ يوسف ألبو. **אליעזר שביד**: **ספר העיקרים לר' יוסף אלבו, ספריית 'דורות', ירושלים, 1967, עמ' 7**

[١٩] **מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תשכ"ח, ערך**: קרשקש, **כרך 30, עמ' 347.**

[٢٠] **מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, עמ' 345.**

[٢١] **שם שם.**

[٢٢] يشير كثير من الباحثين، إلى أن لقب حسداي؛ يُكتَب هكذا: "قريشقش" بحرف الشين، والصحيح قريسقس بحرف السين، استنادًا للتسمية الإنجليزية، ولذلك وجدت ضرورة في تعريف سيرته الذاتية، باقتضاب.

[٢٣] **חסדאי קרשקש: אור השם, ספרי רמות, ירושלים, 1990, הקדמה, עמ' ז.**

[24] Warren Zev Harvey, Encyclopaedia Judaica, second edition, volume 5 coh - doz, Macmillan USA in association with Keter Publishing House ltd., Jerusalem, and article: HASDAI Ben Judah Ben Crescas, 1998, pp. 284.

[٢٥] قطالونية: هي منطقة تقع في أقصى شمال شرق شبه الجزيرة الإيبيرية. هي أحد بلدان أوروبا المُتوسطية وهي إحدى المُقاطعات الإسبانية السبع عشرة المتمتعة بالحُكم الذاتي. وتتألف قطالونية من عدة مقاطعات هي: بَرشلُونة وجرندة ولاردة وطرخونة. وتبلغ مساحة قطالونية ٣٢,١١٤ كم٢ ويبلغ عدد سُكانها حوالي ٧,٥٠٤,٨٨١ نسمة www.marefa.org. ٢٠٢١/٤/١م، س: ٢م. وبرشلونة مدينة ساحلية، تقع على البحر الأسود المتوسط، وهي عاصمة "قطالونية". وفي فترة صبا "قريسقس"، عاش بها ما يقارب أربعين ألفًا من السكان، من بينهم ما يقرب من ثلاثين ألف يهودي. وكان عدد سكان "قطالونية" كلها ما يقرب من أربع مائة وخمسون ألف نسمة، من بينهم ثمانية عشر ألف يهودي. **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010,עמ' 15.**

[٢٦] יצחק בער, תולדות היהודים בספרד הנוצרית, ההוצאה עם עובד, ירושלים, 1945, ערך: חסדאי קרשקש; ליאון א. פלדמן, פירוש הר"ן על התורה, ירושלים, 1968, עמ' 19–21.

[٢٧] זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010,עמ' 15.

[٢٨] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, חלק שלישי, משנתו הפילוסופית של חסדאי קרשקש, ההסתדרות הציונית העולמית, ירושלים, תשל"ז, עמ' ٦٩٦.

[29] ISIDORE EPSTEIN, The Responsa of R.Simon ben Zemach as a source of the history of the Jewsh of North Africa, Jerusalem, 1973, Page No. 5.

[٣٠] אור השם , הקדמה.

[٣١] הר''ן, תלמוד בבלי, נדרים ב, ע''ב.

[٣٢] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٧.

[٣٣] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٧.

[٣٤] חיים בן יצחק קיצה, אוצר חיים, צרפת, 1913, עמ' 16.

[٣٥] يُسمى في اللغة العبرية: **רבנו שלמה יצחקי**, الحاخام سليمان بن يتسحاق، المعروف اختصارًا بـ "**רש"י**": وُلِدَ في مدينة "تروا" بشمال فرنسا، في نهاية النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي، وذكرت جُلَّ المصادر التي أرّخت لحياته؛ أنه وُلِدَ سنة ١٠٤٠م، وقال مصدر آخر؛ أنه وُلِدَ سنة ١٠٣٠م. وتلقى تعليمه الأوليّ، كيهودي تقليدي، وألمَّ ببدايات الفكر الديني. وكان اليهود في ذلك الوقت، يعيشون في عصر الدرشانيم، وهم أولئك الأحبار الذين استقوا مواد تفاسيرهم للمقرا؛ غالبًا من كتب التراث التقليدي لليهود، وكان هذا هو المصدر الأساسي الذي تعلم منه التفسير. ويُعدُّ من أبرز مفسري "العهد القديم". وتُوفِيَ سنة ١١٠٥م. الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، عبدالرازق أحمد قنديل، دكتور، دار التراث بالقاهرة، بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٨٤م. ص ٢٦٢–٢٩٠. ويُطلَق عليه "رشي" اختصارًا لاسمه.

[٣٦] ליאון א. פלדמן, פירוש הר"ן על התורה, ירושלים, 1968, עמ' 60.

[٣٧] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, עמ' 346.

[٣٨] ליאון א. פלדמן, פירוש הר"ן על התורה, עמ' 19–21.

[٣٩] اسمه باللغة العبرية: **רבי יצחק בר ששת ברפת** الحاخام "يتسحاق بر شيشت برفت"، عاش في الفترة ما بين ١٣٢٦– ١٤٠٨م، ويسمى اختصارًا بـ"هرياش **הריב"ש**"، وُلد في بلنسية بالأندلس، كان شاعرًا وفيلسوفًا، ومفتيًا، ومن أبرز مؤلفاته، شروحاته على المشنا، وتجديداته التي أدخلها على بعض فصولها.

העוזרים בבית המערכת: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג, ערך: יצחק בר ששת ברפת, כרך ה', עמ' 185.

40 Abraham M Hershman, Rabbi Isaac Ben Sheshet Perfet and His Times, New York, the Jewish theological seminary of America, 1943, p.p5.

[٤١] **الحاخام "شمعون بن تسيمح دوران"، يُسمى في اللغة العبرية: רבי שמעון בן צמח דוּרָאן ، ويُطلق عليه اختصارًا، مُسمى: "رشبتس" הרשב"ץ: فيلسوف وحاخام ومُفتٍ يهودي، وُلد في نهاية شهر مارس سنة ١٣٦١م، في مدينة برشلونة، وهناك من يقول إنه وُلد في جزيرة "مايوركا" في الأندلس، على الرغم من أن أصل عائلته كان في فرنسا. كان طبيبًا كبيرًا في مدينة "إرجون"، وقد كسب قُوته من مهنة الطب، كما ذاع صيته من خلالها. وألقى دروس العلم على جموع اليهود، وفي سنة ١٣٩٠م، ألقى خُطبة يوم السبت في اليوم الذي أُطلق عليه "شبت جدول" "שבת גדול". وبسبب أحكام الرِدّة التي صدرت ضد اليهود، سنة ١٣٩١م؛ فقد ترك مكان ولادته مع أبويه، وترك كل ممتلكاته. وقد كشف عن معرفته الكبيرة بالفلسفة في كتابه "مجان آبوت" "מגן אבות"، حيث دافع فيه، من خلال أسلوبه الفلسفي الفريد؛ عن ابن ميمون ضد آراء "قرسيقس". ليس هذا فحسب، فقد كان شاعرًا وأديبًا، حيث كتب قصيدة عن موته وقبره في أيام شبابه قبل موته، حيث كتب فيها يقول: هاهي روحي تعود إلى بارئها***وكان الله هو ملاذنا والحصون، وبفناء الجسد تبقى الذكرى***ولذا لن يغيب اسم شمعون أبدًا. كان ربي شمعون، مُحنكًا في العلوم الخارجية، غير الدينية، مثل: الفلسفة، والهندسة، والحساب، ومسائل الطبيعة، والطب.ومن أبرز مؤلفاته: "أور هحييم" "אור החיים" وقد دونه ليبدي معارضته لكتاب "אור השם" لحسداي قرسيقس. و"مجان آبوت" "מגן אבות" هو كتاب فلسفي قسّمه إلى أربعة أجزاء. وقد تم طباعة الكتاب سنة ١٧٦٢م. وتوفي سنة ١٤٤٤م، في الجزائر. אוצר ישראל, חלק ד, עמ' ٣٧.**

42 Isidore Epstein, The Responsa of R.Simon ben Zemach as a source of the history of the Jewsh of North Africa, Jerusalem, 1973, p.p. 5.

[٤٣] **יצחק ב"ר ששת, תשובות הריב''ש, אמשטרדם, 1980, תשובות: רסט, רפז, רצ, שלא, שעב, שעג, שפ, שצה, תמז.**

[٤٤] **תשובות הריב''ש, תלח, תלט.**

[٤٥] **שם, שלא.**

[٤٦] **ליאון א. פלדמן, פירוש הר"ן על התורה, עמ' 21.**

[٤٧] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧٠٠.**

[٤٨] **מנחם קלנר: תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, הוצאת היל בן חיים, ירושלים, ישראל, 1991, עמ' 89.**

[٤٩] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧٠٤.**

[٥٠] أرسطو: يطلق عليه في اللغة العبرية، مسمى: **אריסטוטלס**، ويسمى اختصارا: **אריסטו** "أرسطو"، وُلد سنة ٣٨٤ ق.م، في مدينة اسطاغيرا في شمالي اليونان، وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م. كان من أبرز فلاسفة اليونان، وناقش كثير من المسائل المتعلقة بالفلسة، والمنطق. ومن أبرز مؤلفاته: كتب المنطقية: وقد سميت بالأورجانون وهى : المقولات، والعبارة، والتحليلات الأولى، والتحليلات الثانية، والجدل، والأغاليط. كما كتب كتبًا فلسفية، مثل كتاب الطبيعة، والسماء، والكون والفساد، والظواهر الجوية، وكتب في مجال البيولوجية، مثل تاريخ الحيوان. كما كتب في السياسة، ومن أبرز كتبه في هذا المجال، كتاب نظام الأثينيين. **א.שב: האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, תשכ"ח, כרך 5, עמ' 852–837.**

[٥١] **נויארק מרדכי זעליגזאהן, אוצר ישראל, חלק ט, עמ' 237.**

[٥٢] **נויארק מרדכי זעליגזאהן, אוצר ישראל, חלק ט, עמ' ٢٣٨.**

[٥٣] **אור ה', א, פתיחה, עמ' 13.**

[٥٤] **שם, עמ' 23.**

[55] Franz Kobler, Letters of the Jews through the ages, New York: East and West Library, 1978, page No. 272.

Warren Harvey, Hasdai Crescas's Critique of the Theory of the Acquired Intellect, Columbia University, 1973, page No. 45

[٥٦] **אביעזיר רביצקי: דרשת הפסח לר' חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, ירושלים, תשמ"ט, עמ' 96.**

[٥٧] **אפרים דינארד, ביטול עיקרי הדת הנוצרית, אמריקה, 1904.**

DANIEL J. LASKER, Jewish Philosophical Polemics against Christianity in the Middle Ages, Rmat Gan, Jerusalem, 1970, page. 19.

[٥٨] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧٠٣–٧٠٤.**

[٥٩] حُفِظ هذا الكتاب على هيئة نسخة مدونة بخط اليد، وطُبع مرات معدودات: ١٥٥٦م طبعة مصورة، لندن ١٩٦٩م. ظهر للمرة الثانية في فيينا: ١٨٦٠م نُسخة مصورة، وفي ألمانيا ١٨٦١م، وأخيرًا ظهر ثم في تل أبيب سنة ١٩٦٣م. والقدس ١٩٧٢م. **אביעזיר רביצקי, התפתחות השקפותיו של ר' חסדאי קרשקש בשאלת חופש הרצון, המכון למדעי היהדות, תרביץ, כרך נא, חוברת ג, ניסן–סיון תשמ"ב, עמ' 445–469**

DANIEL J. LASKER, Jewish Philosophical Polemics against Christianity in the Middle Ages, Rmat Gan, Jerusalem, 1970, page. 19.

[٦٠] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, חלק שלישי, עמ' ٧٠٠–٧٠١.**

[٦١] **ישועה בן יצחק הלוי, אוצר חיים, ירושלים, 1908, עמ' 8.**

[٦٢] **אביעזר רביצקי: דרשת הפסח לר' חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, עמ' 68.**

אביעזר רביצקי, התפתחות השקפותיו של ר' חסדאי קרשקש בשאלת חופש הרצון, עמ' 445–469.

[٦٣] **תשובות הריב"ש, רצ.**

[٦٤] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٣.**

[٦٥] **אליעזר שביר: הפילוסופים הגדולים שלנו, חלק שני, ידיעת אחרונות, ספרי חמד, ישראל, 2009, עמ' 312.**

[٦٦] **אביעזר רביצקי: דרשת הפסח לר' חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, עמ' 68.**

אביעזר רביצקי, התפתחות השקפותיו של ר' חסדאי קרשקש בשאלת חופש הרצון, עמ' 445–469.

[٦٧] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010,עמ' 16.**

[٦٨] اسمه باللغة العبرية: **'דון יצחק בן דוד יהודה'**، ويُطلَق عليه اختصارًا **'אַבְּרַבַּנְאֵל'**: حاخام، ومفسِّر للتناخ، وُلِدَ في "لشبونة" سنة ١٤٣٧م، وتُوفِيَ في "فينيسيا"، وقُبِرَ في "بدوآه" سنة ١٥٠٨م. ألَّف كُتُبًا جمّة؛ من أبرزها: تفسير التوراة، وقد نشره في "فينيسيا" سنة ١٥٧٩م، وتفسير الأنبياء الأوائل سنة ١٥١١م، والأنبياء المتأخرين ١٥٢٠م، كما فسَّرَ سفر "يونا" سنة ١٦٨٣م. **[אוצר ישראל אנציקלופידיא, חלק א', עמ' 80:83]**.

[٦٩] موسى بن نحمان: اسمه باللغة العبرية "**משה בן נחמן**"، ويُطلَق عليه اختصارًا "**רמב"ן**": وُلِدَ سنة ١١٩٤م، شمالي الأندلس، وكان من أبرز حكماء الأندلس، وقد نبغ في الفلسفة، والطب، وكان مُفسرًا للتوراة، وشاعرًا، وكان ممن عارض مؤلف "دلالة الحائرين" لابن ميمون، ومن أبرز مؤلفاته: تحقيقات ابن نحمان، وتفسير المقرا، وتفسير التلمود. وتوفي سنة ١٢٧٠م. **יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע"ג, חלק ו', עמ' 304–303**. سأستعمل اللقب: ابن نحمان، اختصارًا للاسم: موسى بن نحمان، على امتداد البحث.

[٧٠] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010,עמ' 16.**

[٧١] אביעיזר רביצקי: דרשת הפסח לר' חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, עמ' 105.

אביעיזר רביצקי, התפתחות השקפותיו של ר' חסדאי קרשקש בשאלת חופש הרצון, עמ' 445–469.

[72] Warren Zev Harvey, Encyclopaedia Judaica, pp. 284.

[٧٣] סְכוֹלַסְטִיק: الفلسفة النصرانية: كانت سائدة في القرون الوسطى، وكانت قائمة على فلسفة أرسطو، وحاولت إخضاع الفلسفة للاهوت. مجازا: التمسك بمباديء نظرية عقيمة لا تستند إلى الواقع. סְכוֹלַסְטִי: متكلم، عارف بعلم الكلام، متمسك بالأساليب أو التعاليم التقليدية דוד שגיב: מילון שגיב, ערבי–עברי; עברי–ערבי, ערך: אֱמוּנָה, הוצאת שוקן וירושלים ותל–אביב, 2008, עמ' ٨٧٥.

[٧٤] זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' 17.

[٧٥] דוד פרנקל, ריב"ש, שו"ת, קושטנטינה , 1547, עמ' שפח.

[٧٦] כתר אראגון: نظام ملكي مركب كانت مملكة أراجون عضوا فيه، جنبا إلى جنب، مع سائر الأقاليم مثل مملكة بلنسية وإمارة قطالونية، وتشترك جميعا في نفس الملك، في إسبانيا. אביעיזר רביצקי: דרשת הפסח לר' חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, עמ' 110.

[٧٧] שם שם.

[٧٨] יצחק בער, תולדות היהודים בספרד הנוצרית, תל–אביב, 1965, עמ' 284–305.

[٧٩] יצחק בער, תולדות היהודים בספרד הנוצרית, ההוצאה עם עובד, ירושלים, 1945; ליאון א. פלדמן, פירוש הר"ן על התורה, ירושלים, 1968, עמ' 19–21.

[٨٠] תשובות הריב''ש, רס''ט.

[٨١] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧٠١.

[٨٢] יצחק יוליוס גוטמן, הפילוסופיה של היהדות, מוסד ביאליק, 1983, עמ' 200.

[٨٣] שם שם, עמ' 206.

[٨٤] שלמה אבן וירגה, שבט יהודה, מהדורת וינר, 1460, עמ' 128.

[٨٥] יוסף הקר, זיקתם ועליתם של יהודי ספרד לארץ–ישראל 1391–1492, קתדרה, תשמ"ה, עמ' 3–34.

[٨٦] יצחק בר ששת, שו"ת הריב"ש, ירושלים, ١٩٦٠, עמ' ٦١.

[٨٧] الظاهر سيف الدين برقوق، أو السلطان برقوق، وُلد سنة ١٣٤٠م، في القفقاس هو أول سلطان من المماليك البرجية "الشراكسة"، بويع سلطانًا على مصر في ١٦ نوفمبر ١٣٨٢ م، ولقب بالملك الظاهر سيف الدين

برقوق، فكان بذلك مؤسس دولة السلطنة الشركسية، بمصر والتي استمرت حتى عام١٥١٧ م. وتوفي برقوق، سنة ١٣٩٩م. البدر العيني، السلطان برقوق، مؤسس دولة المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٢ وما بعدها.

[٨٨] יצחק בער, ארץ ישראל וגלות בעיני הדורות של ימי הביניים, מאסף ציון ו', תרצ"ד, עמ' 165

[89] A Temko, The four Holy Communities, Commentary, 1959, pp. 223.

[٩٠] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תשכ"ח, ערך: קרשקש Cresques, כרך 30, עמ' 345.

[٩١] אליעזר שביר: הפילוסופים הגדולים שלנו, חלק שני, ידיעת אחרונות, ספרי חמד, ישראל, 2009, עמ' 309–310.

[٩٢] משה דבור, מטרתו של קרשקש באור השם, בגדים, ירושלים, 2018, עמ' 53.

[٩٣] שם שם.

[٩٤] אליעזר שביר: הפילוסופים הגדולים שלנו, עמ' 310.

[٩٥] يُنظَر: موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي: دلالة الحائرين، الجزء الثاني، ص ٢٣١–٢٦٦؛ أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد التبريزي، المقدمات الخمس والعشرون، في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه من أن يكون جسمًا أو قوة في جسم من دلالة الحائرين، تقديم: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث. د.ت.

[٩٦] לוי בן גרשום, מלחמות ה', הקדמה, עמ' 3.

[٩٧] אור ה', א, ב.

[٩٨] אור ה', עמ' 122; עמ' 243; עמ' 311.

[٩٩] משה הלברטל: הרמב"ם, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2009, עמ' 90.

[١٠٠] محمد عبدالعليم الشرنوبي، الإيمان والكفر عند فلاسفة اليهود في العصر الوسيط، دراسة تحليلية نقدية، ص ٩٠–١٠٠.

[١٠١] בנבכי יסודי התורה, ביאור להלכות יסודי התורה של רמב"ם, עמ' 3–4.

[١٠٢] יצחק שילת: הקדמות הרמב"ם למשנה, הוצאת מעליות, ירושלים, התשנ"ב, עמ' 11.

[103] Sjimon den Hollander: Kitab al-Siradj; Chapter Heleq, Arabic-Hebrew, Transcription, editing and footnotes, The University of Manchester Library, 2013, p. 20.

[١٠٤] הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 370.

[١٠٥] الخروج ٢٠/٢.

[١٠٦] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 370.**

[١٠٧] التثنية ٦/٤.

[١٠٨] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 370.**

[١٠٩] التثنية ٤/١٢.

[١١٠] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 370.**

[١١١] التثنية ٣٣/٢٧.

[١١٢] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 371.**

[١١٣] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 371.**

[١١٤] **שם שם.**

[١١٥] العدد ١٢/٨.

[١١٦] "**מנשה בן חזקיהו**" منسى بن حزقياهو: هو الملك الرابع عشر لمملكة "يهودا"، وكان اقترف الآثام، وذكره حكماء اليهود ضمن من ليس لهم نصيب في العالم الآخر **[משנה, סנהדרין י ב]**. لأنه شيد المذابح، وقدّم ابنه قربانًا للأوثان. **אוצר ישראל, חלק ו, עמ' 249.**

[١١٧] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 373.**

[١١٨] التثنية ٤/٢.

[١١٩] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 373.**

[١٢٠] إرميا ٣٢/١٩.

[١٢١] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 373.**

[١٢٢] **שמות לב לב.**

[١٢٣] **שמות לב לג.**

[١٢٤] **הקדמות הרמב"ם למשנה, עמ' 373.**

[١٢٥] **שם שם.**

[١٢٦] ناقشت أركان العقيدة اليهودية، عند ابن ميمون، بالتفصيل في أطروحتي للدكتوراة: محمد عبدالعليم الشرنوبي، الإيمان والكفر عند فلاسفة اليهود في العصر الوسيط، دراسة تحليلية نقدية، الباب الأول، ص ٩٢.

[١٢٧] **נויארק מרדכי זעליגזאהן, אוצר ישראל, חלק ט, עמ' 237.**

[١٢٨] **נויארק מרדכי זעליגזאהן, אוצר ישראל, חלק ט, עמ' 237.**

[١٢٩] **שם, עמ' ٢٣٨.**

[١٣٠] أوريم وتوميم: بعض الأشياء المساعدة التي يتم وضعها، داخل الملابس التي يرتديها الكاهن على صدره، لتساعده، في الردّ على بعض الفتاوى. ووردت الإشارة إليهم في التوراة: الخروج ٢٨/٣٠.

[١٣١] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תשכ"ח, ערך: קרשקש, כרך 30, עמ' 346.

[١٣٢] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧١٠.

[١٣٣] קרשקש, אור ה', הצעה.

[١٣٤] קרשקש, אור ה', הקדמה למאמר שלישי.

[١٣٥] משה דבור, מטרתו של קרשקש באור השם, בגדים, ירושלים, 2018,עמ' 53.

[١٣٦] רמב"ם, משנה תורה, הקדמה.

[١٣٧] רמב"ם, ספר משנה תורה, הוצאת אור וישועה, ירושלים, 2016.

[١٣٨] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٠.

[١٣٩] משה דבור, מטרתו של קרשקש באור השם, בגדים, ירושלים, 2018,עמ' 54.

[١٤٠] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٠.

[١٤١] שם, עמ' ٦٩١.

[١٤٢] חסדאי קרשקש, אור ה', הקדמה, עמ' 7.

[١٤٣] רמב"ם, משנה תורה, הקדמה.

[١٤٤] חסדאי קרשקש, אור ה', הקדמה, עמ' 5–6.

[١٤٥] זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010, עמ' 41.

[١٤٦] משה דבור, מטרתו של קרשקש באור השם, בגדים, ירושלים, 2018,עמ' 78.

[١٤٧] זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' ٤٢.

[١٤٨] דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 95.

[١٤٩] אור ה', הקדמה, עמ' 7–9.

[١٥٠] קהלת, ה ו. דנייל, יא יד. ישעיה ב, ו.

[١٥١] ישעיה כט, יד.

[١٥٢] זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' ٤٣.

[١٥٣] דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 105.

[١٥٤] אור ה', הקדמה, עמ' ח.

[١٥٥] **תלמוד בבלי, מגילה, ט, ע"ב.**

[١٥٦] **רמב"ם: מורה הנבוכים, הוצאה לאור, אוניברסיטת תל-אביב, 2002, חלק ב, פתיחה.**

[١٥٧] **דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 169.**

[١٥٨] **אור ה', הקדמה, עמ' 8.**

[١٥٩] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' ٤٤.**

[١٦٠] يوسف بن يهودا بن شمعون: وُلد سنة ١٢٦٠م، وتوفي سنة ١٢٢٦م، هو فيسلوف وشاعر يهودي، وكان من أبرز تلاميذ ابن ميمون، وقد ناقش كثير من المسائل الفلسفية، مثل مسألة خلق العالم، وقيامة الأموات.

Colette Sirat, A History of Jewish Philosophy in the Middle Ages, Cambridge University Press, 1990, p. 206

[١٦١] **דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 95.**

[١٦٢] **שם, עמ' 122.**

[١٦٣] **יצחק בער, תולדות היהודים בספרד הנוצרית, הוצאת עם עובד, תל אביב, 1945, עמ' 321-323.**

[١٦٤] **אור ה', הקדמה, עמ' ח.**

[١٦٥] **אור ה', הקדמה, עמ' 8.**

[١٦٦] **תלמוד בבלי, סוכה, כא, ע"ב.**

[١٦٧] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' 689.**

[١٦٨] **שם שם.**

[١٦٩] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' ٤٦.**

[١٧٠] **מורה הנבוכים, הקדמה.**

[١٧١] **תהלים פב, ה.**

[١٧٢] **אור ה', הקדמנ.**

[١٧٣] ورد في الأصل: **אנטי-אריסטוטלית ואנטי-רמבמ"ית**: نقلت الاصطلاح العبري إلى المعنى العربي في المتن أعلاه؛ "مناهض للأرسطالية والرمبمية"، أي أنه مناهض لفلسفة أرسطو وابن ميمون.

[١٧٤] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' 47.**

[١٧٥] **זאב הרוי: ר' חסדאי קרשקש, עמ' 47.**

[١٧٦] **דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 88.**

[١٧٧] **שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٦٩٢-٦٩٣.**

[١٧٨] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, עמ' 346.

[١٧٩] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, עמ' 346.

[180] Isadore Twersky, Introduction to the code of Maimonides, USA, Yale University press, 1980 p. 611.

[١٨١] רמב"ם, ספר המצוות, הוצאת מוסד הרב קוק, ירושלים, תשי"ח, מצוות עשה א.

[١٨٢] إرميا ١٠/١٠.

[١٨٣] التثنية ٣٥/٤.

[١٨٤] الخروج ٢/٢٠.

[١٨٥] التثنية ٦/٥.

[١٨٦] הלכות יסודי התורה א, א–ו.

[١٨٧] دلالة الحائرين، ٣٣/٢.

[١٨٨] זאב הרוי: הדיבור הראשון ואלהי ההיסטוריה, ריה"ל ורח"ק מול ראב"ע ורמב"ם, תרביץ, טבת–אדר, תשמ"ח, עמ' 214–215.

[١٨٩] ספר המצוות, מצוות עשה א.

[١٩٠] الخروج ٢/٢٠.

[١٩١] الخروج ٢/٢٠.

[١٩٢] מורה הנבוכים ב, לג, עמ' 394.

[١٩٣] תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, עמ' 90.

[١٩٤] אהוד רקובסקי: דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י"ג עיקרי האמונה, ירושלים, תשס"ו, עמ' 42.

[١٩٥] אור השם פרק א.

[١٩٦] תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, עמ' 103.

[١٩٧] מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, עמ' 345.

[١٩٨] תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, עמ' 103.

[١٩٩] שם, עמ' 103–104.

[٢٠٠] אור השם מאמר ב', כלל ב, פרק ה.

[٢٠١] דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י"ג עיקרי האמונה, עמ' 29.

[٢٠٢] דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י"ג עיקרי האמונה, עמ' 95.

[٢٠٣] דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י"ג עיקרי האמונה, עמ' 29.

[٢٠٤] תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, עמ' ٩٦–٩٧.

[٢٠٥] דברים לג, ד.

[٢٠٦] דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י"ג עיקרי האמונה, עמ' 50.

[٢٠٧] אור השם, מאמר שני, כלל ה'

[٢٠٨] שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, עמ' ٧١١.

[٢٠٩] אור השם, מאמר שני, כלל ג.

[٢١٠] ח' חנוך, הרמב"ן כחוקר וכמקובל, ירושלים, תשל"ח, עמ' 209.

[٢١١] זאב הרוי: הדיבור הראשון ואלהי ההיסטוריה, עמ' 215.

[٢١٢] יצחק איזק ואלכסנדר קליין: בנבכי יסודי התורה, ביאור להלכות יסודי התורה של רמב"ם, חברותא, ירושלים, 1998, מצוות עשה א.

[٢١٣] الخروج ٢٠/٢.

[٢١٤] זאב הרוי: הדיבור הראשון ואלהי ההיסטוריה, ריה"ל ורח"ק מול ראב"ע ורמב"ם, תרביץ, טבת–אדר, תשמ"ח, עמ' 215.

[٢١٥] דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019, עמ' 110.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس بمصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

المراجع العربية

- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد التبريزي، المقدمات الخمس والعشرون، في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه من أن يكون جسمًا أو قوة في جسم من دلالة الحائرين، تقديم: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث. د.ت.
- إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة القاهرة، ١٩٣٦م.
- البدر العيني، السلطان برقوق، مؤسس دولة المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
- جمال صوالحين: تاريخ الفلسفة اليهودية منذ البدايات حتى العصور الوسطى، مجلة مقاربات العلوم الإسلامية، المغرب، العدد ٢٣، ٢٠١٦م.
- عبد الجبار الرفاعي (دكتور)، مبادئ الفلسفة الإسلامية، دار الهاجي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١.
- عبدالرازق أحمد قنديل: الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، دار التراث بالقاهرة، بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٨٤م.
- عبد الرازق أحمد قنديل: التأثيرات العربية والإسلامية في كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودة اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- **محمد عبدالعليم الشرنوبي: الإيمان والكفر عند فلاسفة اليهود في العصر الوسيط، دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، مصر، ٢٠١٩م.**
- **موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي: دلالة الحائرين، ترجمة: حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت.**
- **نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة. د.محمد سالم الجرح، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠١م.**

المصادر والمراجع العبرية

المصادر العبرية:

- תורה נביאים וכתובים, החברה העברית, ניו יורק, 1942.
- תלמוד בבלי, מהדורת ווילנא, הוצאת שנת 5645 לבריאת עולם.
- תלמוד ירושלמי, מהדורת פיעטרקוב, אדר א׳ התשע״ד.

المراجع العبرية:

- אביעזר רביצקי: דרשת הפסח לר׳ חסדאי קרשקש ומחקרים במשנתו הפילוסופית, ירושלים, תשמ״ט.
- אהוד רקובסקי: דעת אמונה, דברי תורה בעיניני י״ג עיקרי האמונה, ירושלים, תשס״ו.
- אליעזר שביר: הפילוסופים הגדולים שלנו, חלק שני, ידיעת אחרונות, ספרי חמד, ישראל, 2009.
- אליעזר שביד: ספר העיקרים לר׳ יוסף אלבו, ספריית ׳דורות׳, ירושלים, 1967.
- אפרים דינארד, ביטול עיקרי הדת הנוצרית, אמריקה, 1904.
- דוד פרנקל: ריב״ש, שו״ת, קושטנטינה , 1547.
- דניאל לוין, רבינו חסדאי קרשקש, שמע מינה, 2019.
- זאב הרוי: ר׳ חסדאי קרשקש, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2010.
- חיים בן יצחק קיצה, אוצר חיים, צרפת, 1913.

- חסדאי קרשקש: אור השם, ספרי רמות, ירושלים, 1990.
- יוסף הקר: זיקתם ועליתם של יהודי ספרד לארץ-ישראל 1492-1391, קתדרה, תשמ״ה.
- יעקב לוינגר, הרמב״ם כפילוסוף וכפוסק, ישראל, 1989.
- יצחק איזק ואלכסנדר קליין: בנבכי יסודי התורה, ביאור להלכות יסודי התורה של רמב״ם, חברותא, ירושלים, 1998.
- יצחק בער, תולדות היהודים בספרד הנוצרית, ההוצאה עם עובד, ירושלים, 1945.
- יצחק בר ששת, שו״ת הריב״ש, ירושלים, 1960.
- יצחק ב״ר ששת, תשובות הריב״ש, אמשטרדם, 1980.
- יצחק יוליוס גוטמן, הפילוסופיה של היהדות, מוסד ביאליק, 1983.
- יצחק שילת: הקדמות הרמב״ם למשנה, הוצאת מעליות, ירושלים, התשנ״ב.
- ישועה בן יצחק הלוי, אוצר חיים, ירושלים, 1908.
- ליאון א. פלדמן, פירוש הר״ן על התורה, ירושלים, 1968.
- מנחם קלנר: תורת העיקרים בפילוסופיה היהודית בימי הביניים, הוצאת הילל בן חיים, ירושלים, ישראל, 1991.
- משה דבור, מטרתו של קרשקש באור השם, בגדים, ירושלים, 2018.
- משה הלברטל: הרמב״ם, מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל, ירושלים, 2009.
- רמב״ם, ספר המצוות, הוצאת מוסד הרב קוק, ירושלים, תשי״ח.
- רמב״ם: מורה הנבוכים, הוצאה לאור, אוניברסיטת תל-אביב, 2002.
- שלמה אבן וירגה, שבט יהודה, מהדורת וינר, 1460.
- שמחה בונם אורבך, עמודי המחשבה היהודית, חלק שלישי, משנתו הפילוסופית של חסדאי קרשקש, ההסתדרות הציונית העולמית, ירושלים, תשל״ז.

القواميس والمعاجم

- דוד שגיב: מילון שגיב, ערבי-עברי; עברי-ערבי, הוצאת שוקן וירושלים ותל-אביב, 2008.

- משרד הבטחון: לקסיקון מן המסד ליהדות ולציונות, ההוצאה לאור, הדפסה שמונה עשרה, 2005.

الدوريات والمقالات:

- **محمد عباسة (دكتور)، الفلسفة العقلانية عند ابن رشد، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الحادي عشر، ٢٠١١.**
- אביעזר רביצקי, התפתחות השקפותיו של ר׳ חסדאי קרשקש בשאלת חופש הרצון, המכון למדעי הידות, תרביץ, כרך נא, חוברת ג, ניסן-סיון תשמ״ב.
- א.שב: האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, תשכ״ח.
- זאב הרוי: הדיבור הראשון ואלהי ההיסטוריה, ריה״ל ורח״ק מול ראב״ע ורמב״ם, תרביץ, טבת-אדר, תשמ״ח.
- יהודה דוד אייזענשטיין: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג.
- יהודא לב לינרא, אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג.
- יצחק בער, ארץ ישראל וגלות בעיני הדורות של ימי הביניים, מאסף ציון ו׳, תרצ״ד.
- מרבום שמעון, האנציקלופדיה העברית, חברה להוצאת אנציקלופדיות, ירושלים, תשכ״ח.
- נויארק מרדכי זעליגזאהן, אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג.
- נחמה הירשענזאהן, אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג.
- העוזרים בבית המערכת: אוצר ישראל אנציקלופידיא, ניו יורק , תרע״ג.

المراجع الأجنبية:

- Abraham M Hershman, Rabbi Isaac Ben Sheshet Perfet and His Times, New York, the Jewish theological seminary of America, 1943.
- A Temko, The four Holy Communities, Commentary, 1959.
- Daniel J. Lasker, Jewish Philosophical Polemics against Christianity in the Middle Ages, Rmat Gan, Jerusalem, 1970.

- Franz Kobler, Letters of the Jews through the ages, New York: East and West Library, 1978.
- Isadore Twersky, Introduction to the code of Maimonides, USA, Yale University press, 1980.
- Isidore Epstein, The Responsa of R.Simon ben Zemach as a source of the history of the Jewsh of North Africa, Jerusalem, 1973.
- Sjimon den Hollander: Kitab al-Siradj; Chapter Heleq, Arabic-Hebrew, Transcription, editing and footnotes, The University of Manchester Library, 2013.
- Warren Harvey, Hasdai Crescas's Critique of the Theory of the Acquired Intellect, Columbia University, 1973.
- Warren Zev Harvey, Encyclopaedia Judaica, second edition, volume 5 coh - doz, Macmillan USA in association with Keter Publishing House ltd., Jerusalem. 1998.
- Colette Sirat, A History of Jewish Philosophy in the Middle Ages, Cambridge University Press, 1990.

مواقع على الشبكة العنكبوتية:

www.marefa.org